

القراءات السَّبْعِيَّة بين طعن الزجاج ودفاع النحويين
من خلال كتاب "معاني القرآن وإعرابه"

الدكتور / نبيل عوض محمد الشربيني
أستاذ اللغويات المساعد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
بدمياط الجديدة





المقدمة

الحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة ، والصلاة والسلام على نبي الرحمة وخاتم المرسلين .. وبعد:

فمنذ أن نزلت آيات القرآن وقراءاته على النبي ﷺ وهي مناط عناية واهتمام الصحابة رضي الله عنهم ، فحفظوها في صدورهم ، ونقلوها كما سمعوها من النبي ﷺ أفصح العرب بياناً ، فلم يبدلوا فيها أو يغيروا .

وبالرغم من إطباق الناس على أن القرآن بكل قراءاته يجوز الاستشهاد به^(١) تجد من النحويين من عاملوا القراءات القرآنية ، كما عاملوا غيرها من النصوص ، فما وافق منها أصولهم - ولو بالتأويل - قبلوه ، وما خالفها رفضوه ، ووسموا قارئه بالوهم .

وإن مطالعة القراءات السبعية في "معاني القرآن وإعرابه للزجاج" لتكشف للقارئ موقف الرجل منها ؛ فقد تعقب بعضها بالطعن والتوهين فيها أو في قارئها أو راويها إذا جاءت على خلاف ما وضعه النحويون من أصول نحوية أو صرفية ، ومن هنا نشأت فكرة هذا البحث ، فأخذت أجمع تلك القراءات التي وردت في كتابه ؛ لدراستها في بحث يضمها ، سميتها: (القراءات السبعية بين طعن الزجاج ودفاع النحويين ، من خلال كتاب معاني القرآن وإعرابه).

وقد حثني على دراسة هذا الموضوع أمور :

الأول : أن الزجاج هو أحد العلماء المبرزين في النحو والقراءات ، يعرف ذلك كل من يطالع مؤلفاته أو مؤلفات المتأخرين الذين عنوا بالنقل عنه .

الثاني : أنه كان من هؤلاء العلماء الذين طعنوا في القراءات القرآنية السبعية ، فأنكروها ووهموا قارئها أو راويها، فأردت الرد على المطاعن التي وجهت لتلك القراءات، وإثبات أن كل قراءة منها لها في العربية وجه أو أكثر .

(١) الاقتراح / ٤٠ .



الثالث : أن أحدًا من الباحثين فيما وقفت عليه لم يعرض لموقف الزجاج من القراءات السبعية، فأردت أن أجمع هذه القراءات القرآنية من كتابه ، وأدرسها دراسة وافية حتى يعمّ النفع بها لدارسي العربية وطلابها .

وقد دعت طبيعة الموضوع وسير البحث أن يُقسّم مبحثين، تسبقهما مقدمة، وتمهيد، وتعقبهما خاتمة ، وفهرس المصادر والمراجع ، وثبت البحث التفصيلي ، على النحو التالي:

- المقدمة: وفيها أذكر أسباب اختيار الموضوع وخطته والمنهج المتبع في كتابته.
- التمهيد: ويشتمل على أمرين:

أحدهما: (ترجمة الزجاج).

والآخر: (النحاة و القراءات القرآنية).

- المبحث الأول: (القراءات السبعية المتصلة بالجانب النحوي) ، ويشتمل على سبعة مطالب.
 - المبحث الآخر: (القراءات السبعية المتصلة بالجانب الصرفي) ، ويشتمل على أربعة مطالب.
 - خاتمة البحث: وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يخص جوانب بحثي.
 - فهرس المصادر والمراجع.
 - ثبت البحث التفصيلي.
- وقد تعاونت ثلاثة مناهج في هذا البحث هي : المنهج الاستقرائي ، والمنهج التاريخي ، والمنهج التحليلي النقدي.
- وقد اتبع البحث في دراسة القراءات الخطوات التالية:



-
-
- جمع القراءات السبعية التي طعن فيها الزجاج في كتابه ، ووضع عنوان مناسب لكل قراءة ، وترتيبها حسب ورودها في القرآن الكريم.
- . تصدير دراسة كل قراءة بنص الزجاج الذي يعرض فيه للقراءة .
- . تخريج القراءات ، وغيرها من الشواهد من مظانها .
- . التعريف بالأعلام الذين ورد ذكرهم في متن البحث .
- . تحقيق نسبة الآراء إلى العلماء بالرجوع إلى كتبهم المطبوعة ، والكتب التي عُنى أصحابها بنسبة الآراء إلى قائلها .
- . ثم ذُلت دراسة القراءة بالرأي الراجح داعماً ذلك بالأدلة .
- والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله في ميزان حسناتي، والله المستعان وعليه العون والتكلان.



التمهيد

أولاً : ترجمة الزجاج

اسمه ، ونسبه : هو : إبراهيم بن السري بن سهل ^(١) ، وقيل : هو إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل ^(٢) . كُنِّيَ بأبي إسحاق ، ولقَّبَ بالزجاج ؛ لأنه كان يعمل بخراطة الزجاج أول حياته ^(٣) .
مولده ونشأته : وُلِدَ الزجاج ، ونشأ ببغداد ^(٤) ، وكانت أحبَّ البلاد إليه ^(٥) . وكان يعمل خراطاً للزجاج في أول أمره ، قبل أن يشتغل بالأدب والتدريس ^(٦) .
 وقد تهيأت له منذ نعومة أظفاره فرصة تلقي العلم ؛ لأن بغداد كانت تعجُّ حينئذٍ بالمساجد والمدارس ودور العلم .

ودراس النحو الكوفي في بداية أمره ، وانقطع له حتى أحاط به علماً ، بل رأى أن النحو الكوفي يغنيه عن غيره ^(٧) ، ثم اتجه إلى دراسة النحو البصري بعد أن رأى فضل المبرد ^(٨) في إحدى المناظرات التي دارت بينهما ، فطلب منه أن يعلمه النحو البصري ^(٩) .

(١) ينظر : طبقات النحويين واللغويين / ١١١ ، والأنساب ١٤١/٣ ، والبيغية ٤١١/١ .

(٢) ينظر : وفيات الأعيان ٤٩/١ ، وشذرات الذهب ٢٥٩/٢ .

(٣) ينظر : لب اللباب في تحرير الأنساب ١٢٤ ، واللباب في تهذيب الأنساب ٦٢/٢ ، والبيغية ٤١١/١ .

(٤) ينظر : الأعلام ٤٠/١ .

(٥) ينظر : معجم البلدان ٢٦١/١ .

(٦) ينظر : تاريخ بغداد ٩٠/٦ ، والبداية والنهاية ١٤٨/١١ .

(٧) ينظر : مجالس العلماء / ١٦٤ .

(٨) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، صنف : المقتضب ، والكامل ، وغيرهما ، توفي سنة خمس وثمانين ومائتين تقريباً . تنظر ترجمته في : أخبار النحويين البصريين / ١٠٥ . ١١٣ .

(٩) ينظر : تاريخ بغداد ٣٨١/٣ ، ومعجم الأدباء ٤٨٤/٥ ، والبيغية ٤١١/١ .



وقد بذل جُلّ ما يملك من مال في سبيل تحصيل النحو البصري ؛ لأن المبرد لم يكن يعلم إلا بأجرة^(١).

مذهبه النحوي: جمع الزجاج بين النحو الكوفي والنحو البصري . كما مرّ . وقد اختلف من ترجموا له في تحديد مذهبه ، فمنهم^(٢) من عدّه من الكوفيين ، ومنهم^(٣) من عدّه من البصريين ومنهم^(٤) من جعله بغدادى المذهب .

شيوخه وتلاميذه: تنوعت العلوم والمعارف التي تلقاها الزجاج ، أخذ النحو على يد عالمين جليلين هما ثعلب^(٥) ، والمبرد^(٦) شيخا الكوفة والبصرة ، كما تأثر كثيراً بسبويه^(٧) ، وكان المبرد لا يُقرئ الكتاب أحدًا حتى يقرأه على الزجاج أولاً^(٨).

(١) ينظر: إنباه الرواة ١/١٥٩، ١٦٠، البغية ١/٤١١.

(٢) ابن النديم في الفهرست/٩٠.

(٣) قال ذلك السيرافي أخبار النحويين البصريين/١٠٨، والزبيدي في طبقات النحويين واللغويين/١١١، وتبعهما من المحدثين شوقي ضيف في المدارس النحوية/١٣٥، والشيخ طنطاوي في نشأة النحو/١٠٥.

(٤) منهم هدى قراة في مقدمة كتاب : ما ينصرف وما لا ينصرف/١٢. وينظر : خصائص المذهب البغدادى في : المدارس النحوية/٢٤٥ ، والمذاهب النحوية/٧٣ .

(٥) ينظر: تاريخ بغداد ٣/٣٨١ ، ومعجم الأدباء ٥/٤٨٤ ، وإشارة التعيين/١٢. وثعلب هو أبو العباس أحمد بن يحيى، تزعم مدرسة النحو الكوفي بعد الكسائي والفراء، صنف: المجالس ، والفصيح، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين. تنظر ترجمته في : طبقات النحويين وللغويين ١/١٤١-١٥٠.

(٦) تاريخ بغداد ٣/٣٨١ ، ومعجم الأدباء ٥/٤٨٤ ، وإشارة التعيين/١٢.

(٧) هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، أخذ عن الخليل وغيره ، ألف الكتاب ، توفي سنة ثمانين ومائة على الأرجح. تنظر ترجمته في : أخبار النحويين البصريين/٦٣-٦٥ ، والبغية ٢/٢٢٩-٢٣٠.

(٨) تاريخ بغداد ٦/٩٠ .



وكان الزجاج يجلسُ سيويوه ، ويعرف له منزلته، ويدافع عنه ؛ فقد حضر مجلساً لثعلب ، وفيه أبو موسى الحامض^(١) ، فتعرضا لسيويوه ، واتهماه بعدم الفصاحة ، فدافع عنه الزجاج وبيّن فضله^(٢) .

وإذا كان صاحبنا تلقى العلوم المختلفة على يد الأئمة الأعلام فإنه استطاع أن يلمّ بكثير مما أنتجته قرائح السابقين ، وقام بتدريس هذا لخلق كثيرين ، فنهلوا من معين علمه الفياض ، ومن هؤلاء : الأصبهاني(ت ٣١٠هـ)^(٣) وابن السراج (ت ٣١٦هـ)^(٤) وابن ولاد (ت ٣٣٢هـ)^(٥) والزجاجي (ت ٣٣٧هـ تقريباً)^(٦) .

(١) هو سليمان بن محمد أبو موسى المعروف بالحامض ، أخذ عن البصريين والكوفيين ، صنف : خلق الإنسان ، المختصر في النحو ، مات سنة خمس وثلاثمائة. تنظر ترجمته في : البغية ٦٠١/١ .

(٢) ينظر : معجم الأدباء ٨٧/١ .

(٣) هو أبو علي الحسن بن عبد الله الأصبهاني ، أخذ عن الزجاج ، كان الفارسي يكتب عنه ، صنف : علل النحو ، والمختصر في النحو ، مات سنة عشر وثلاثمائة.تنظر ترجمته في : معجم الأدباء ٥٠٢/٢ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ، أخذ عن المبرد ، أخذ عنه الزجاجي ، والسيرافي ، صنف : الأصول ، توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة. تنظر ترجمته في : نزهة الألباء ١٨٦/١ - ١٨٧ .

(٥) هو أحمد بن محمد بن ولاد ، كان شيخه الزجاج يفضلّه على النحاس ، صنف : المقصور والممدود انتصار سيويوه على المبرد ، مات سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة . تنظر ترجمته في : البغية ٣٨٦/١ .

(٦) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، أخذ عن الزجاج ، وابن كيسان ، وغيرهما ، ألف : الجمل ، والأمالي ، وغيرها ، وتوفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة. تنظر ترجمته في : نزهة الألباء ٢٧/١ .



والنحاس (ت ٣٣٧ هـ تقريباً) ^(١) والفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ^(٢) والرماني (ت ٣٨٤ هـ) ^(٣).
علمه وثقافته ، وثناء العلماء عليه: إن الدأب في التحصيل ، والاجتهاد في الدرس والتأليف ،
 والتنوع في الثقافة صفات متى تحققت في عالم ضمنت له الريادة والإمامة ، وقد اتصف الزجاج
 بهذا ، فظهر نبوغه منذ نعومة أظفاره ، لمع نجمه ، وطوفت في الآفاق شهرته.

يدلنا على هذا أن ثعلب كان يقدمه على غيره من تلاميذه ؛ إذ أرسله لمناظرة المبرد عندما
 قدم إلى بغداد^(٤)، وأن المبرد كان لا يُقْرَأُ أحدًا كتاب سيبويه حتى يقرأه على الزجاج أولاً^(٥) ،
 وكان يفضل على سائر تلاميذه ، فكان لا يأذن لأحد منهم بالدخول عليه إلا إذا كان فيهم
 الزجاج^(٦) ، وحينما طلب منه عبيد الله بن سليمان الوزير مؤدباً لابنه القاسم ، قال له : لا أعرف
 لك إلا رجلاً زجاجاً^(٧) ،

(١) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس ، أخذ عن المبرد والزجاج ، صنف : إعراب
 القرآن ، ومعاني القرآن، وغيرهما ، توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة . تراجع ترجمته في :
 البيهقي ٢٦٢/١.

(٢) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، أخذ عن الزجاج ، وابن السراج ، وأخذ عنه ابن جني ، والرعي
 ، صنف : الإيضاح ، مات سنة سبع وسبعين وثلاثمائة. تنظر ترجمته في : نزهة الألباء/٢٣٢ -
 ٢٣٣ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، أخذ عن الزجاج ، وابن السراج ، صنف : شرح الكتاب ،
 ومعاني الحروف . تنظر ترجمته في : نزهة الألباء / ٢٣٣ - ٢٣٥ ، والبيهقي ١٨٠/٢ - ١٨١ .

(٤) ينظر : تاريخ بغداد ٣٨١/٣ ، ومعجم الأدياء ٤٨٤/٥ ، والبيهقي ٤١١/١ .

(٥) ينظر : تاريخ بغداد ٩٠/٦ .

(٦) ينظر : وفيات الأعيان ٤٩/١ .

(٧) ينظر : نزهة الألباء / ١٨٤ ، والبيهقي ٤١١/١ .



ولما ذهب مبرمان^(١) إلى ابن كيسان^(٢)؛ ليقراً عليه كتاب سيبويه امتنع، وقال: اذهب به إلى أهله، يعني الزجاج^(٣).

آثاره العلمية: نثرى صاحبنا المكتبة العربية والإسلامية بمؤلفات خلدت ذكره على مر العصور، فلم يطلع عليها أحد إلا شهد له بالتقدم، منها^(٤): معاني القرآن وإعرابه، والرد على فصيح ثعلب، والإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم، وشرح أبيات سيبويه، والاشتقاق، والأمالي، وحروف المعاني، والمقصود والممدود، وفعلت وأفعلت، وما ينصرف وما لا ينصرف.

وفاته: توفي - رحمه الله - في بغداد سنة عشر وثلاثمائة^(٥)، وقيل: سنة إحدى عشرة وثلاثمائة^(٦)، وقيل: سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة^(٧)، وقيل:

(١) محمد بن علي بن إسماعيل، أخذ عن المبرد، أخذ عنه الفارسي والسيرافي، صنف: شرح كتاب سيبويه و لم يتمه، وشرح شواهد، توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. تنظر ترجمته في: البغية ١٧٧.١٧٥/١.

(٢) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان، أخذ عن المبرد و ثعلب، لكنه كان إلى مذهب البصريين أميل، صنف: معاني القرآن، وعلل النحو، مات سنة عشرين وثلاثمائة. تنظر ترجمته في: نزهة الألباء / ١٧٨.

(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ١٧١.

(٤) تنظر مؤلفاته في: الفهرست / ٩٠، وتاريخ بغداد ٨٩/٦، ومعجم الأدياء ٩٥/١، وإنباه الرواة ١٦٥/١، ووفيات الأعيان ٤٩/١، والبغية ٤١٢/١، وكشف الظنون ٤٨٨/١، ١٤٥٩/٢، وهدية العارفين ٥/١، والأعلام ٤٠/١، ومعجم المؤلفين ٣٣/١، وتاريخ الأدب العربي ١٧٢/٢.

(٥) ينظر: إنباه الرواة ١٦٣/١، ووفيات الأعيان ٥٠/١، وشذرات الذهب ٢٥٩/٢.

(٦) ينظر: البغية ٤١٣/١، وطبقات المفسرين للداوودي ٥٢/١.

(٧) ينظر: كشف الظنون ١٦٤/١.



سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة^(١)، وقيل: سنة ست عشرة وثلاثمائة^(٢).

وَأخراً : النحاة و القراءات القرآنية

علم النحو من أوائل علوم اللغة التي نشأت في رحاب القرآن الكريم ، و قد أطبق الناس على أن القرآن بكل قراءاته . سواء المتواتر منها والشاذ . يجوز الاستشهاد به في العربية . قال السيوطي^(٣): " أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية ، سواء أكان متواتراً أم أحاداً أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية ، إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه ، وإن لم يجز القياس عليه وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءات الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة"^(٤). وينبغي ألا تتبع القراءة العربية ، بل العربية هي التي تتبعها ؛ لأن قارئها أفصح العرب على الإطلاق ، وهو محمد ﷺ ، وناقلها أناس موثوق بهم مستشهد بكلامهم^(٥). وقد كان من النحاة الأوائل قرءاء . كأبي عمرو بن العلاء^(٦) ،

(١) ينظر: كشف الظنون ١٣٩١/٢.

(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين / ١١١، والأنساب ١٤١/٣، وفيات الأعيان ٥٠/١.

(٣) هو عبد الرحمن بن الكمال السيوطي ، صنف : همع الهوامع ، والبهجة المرضية ، توفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة. تنظر ترجمته في : حسن المحاضرة ٣٣٥/١ . ٣٤٤ ، وبيدائع الزهور ٨٣/٤ . ٨٤ .

(٤) ينظر: الاقتراح / ٤٠ . ٤١ .

(٥) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع / ٥٤ .

(٦) هو أبو عمرو بن العلاء القارئ المعروف ، أخذ النحو عن نصر بن عاصم ، أخذ عنه يونس بن حبيب، توفي سنة أربع وخمسين وخمسائة. تنظر ترجمته في : نزهة الألباء / ٣٠ - ٣ .



وعيسى بن عمر^(١)، ويونس^(٢)، والخليل^(٣)، والكسائي^(٤). ولعل هذا هو الذي وجههم إلى الدراسات النحوية؛ ليلتئموا بين القراءة والعربية، وبين ما رووا وسمعوا من القراءة، وما رووا وسمعوا من كلام العرب^(٥).

ويرى عبد العال سالم مكرم^(٦) أنه على الرغم من هذا فقد وقف النحويون من القراءات موقفاً عجبياً، فقد حكي عن البصريين أن منهم من لا يحتج بالقراءات إلا في القليل النادر الذي يتفق مع أصولهم، ويتناسب مع مقاييسهم، شأنهم في ذلك شأن موقفهم من سائر النصوص اللغوية، فما وافق منها أصولهم. ولو بالتأويل. قبلوه، وما خالفها رفضوه، ولم يحتجوا به، وحكموا عليه باللحن، أو الخطأ، أو القبح، وعلى القارئ بالجهل والوهم والبعد عن الصواب. ويرى عبد

- (١) هو عيسى بن عمر النخعي، عالم بالعربية والنحو والقراءات، صنف: الجامع والإكمال في النحو، مات سنة تسع وأربعين ومائة. تنظر ترجمته في: النزهة/٣٠٠٢٨، البغية/٢٣٧/٢. ٢٣٨.
- (٢) هو يونس بن حبيب الضبي البصري، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، روى عنه سيبويه، سمع منه الكسائي والفراء، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة. تنظر ترجمته في: نزهة الألباء/٤٧-٥٠.
- (٣) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، أخذ عنه سيبويه، أنشأ علم العروض وله معجم العين، توفي سنة ستين ومائة. تنظر ترجمته في: نزهة الألباء/٤٥. ٤٧.
- (٤) هو علي بن حمزة الكسائي، إمام الكوفيين في النحو، أحد القراء السبعة، صنف: معاني القرآن، والمصادر، وغيرهما، مات سنة تسع وثمانين ومائة. تنظر ترجمته في: طبقات النحويين/١٢٧-١٣٠.

- (٥) ينظر: أثر القراءات في الدراسات النحوية/٥٥.
- (٦) ينظر: المدرسة النحوية في مصر والشام/٢٨٨. ولم يكن ديدن البصريين جميعاً؛ لأن سيبويه لا يوجد في كتابه ما يدل على طعنه في القراءات أو تلحينها، ورأيانه لا يتعرض لقراءة حمزة بجر "الأرحام" التي كثر حديث النحويين فيها، بل نراه يقول في الكتاب ١/٤٨: "إلا أن القراءة لا تخالف لأن القراءة السنة".



الحميد طلب (١) أن سبب رد البصريين لكثير من القراءات التي يعتد بها والتي صح سندها وتواتر عليها الثقات أنهم وضعوا أصولهم ومقاييسهم وقواعدهم قبل أن يستكملوا استقراءاتهم ، وهذا خطأ كبير ؛ إذ من المعروف أنه إذا لم يكن الاستقراء شاملاً فلا يعتد بالنتائج التي توصل إليها ويرى أنهم لو صبروا إلى أن يستكملوا استقراءاتهم لابتعدوا كثيراً عن ذلك الزلل الذي وقعوا فيه ، ولما كان هناك داعٍ إلى التأويل فيما يخالف مقاييسهم ، ولما طعنوا في مشاهير القراء وردوا قراءاتهم . وإذا كان من البصريين من طعن في بعض القراءات ولحنها ؛ لأنها خالفت أصولهم ومقاييسهم . فإن من الكوفيين (٢) من فعل ذلك ، كالفراء (٣) في معانيه (٤) .

ويبدو مما سبق أن البصريين هم أول من فتحوا باب الطعن في القراءات ، ثم سلك الكوفيون هذا المسلك بعدهم ، وقد نص على هذا الشيخ عزيمة في قوله : " الحملة علي القراء برّد قراءاتهم وتلحينهم استفتح بابها وحمل لواءها زعماء البصرة المتقدمون ، ثم تطاير شررها إلى من بعدهم فشاركوا فيه ، ولم يقف الأمر عند علماء البصرة ، بل تخطاهم إلى بعض زعماء الكوفة" (٥) .

ويرى شوقي ضيف (٦) أن الكسائي و الفراء هما اللذان فتحا باب الطعن في القراءات .

(١) ينظر: تاريخ النحو وأصوله / ٨٥ .

(٢) لم يكن مذهب الكوفيين جميعاً؛ لأن الكسائي . وهو من أئمتهم . لم يكن من الذين يطعنون فيها ، بل يقبلها حتى لو لم يعلم لها وجهاً في العربية ، يدلنا على هذا قوله لما خفي عليه توجيه قراءة " وإنّ كلاً لِمَا ليوفينهم ربك أعمالهم " : " الله . عز وجل . أعلم بهذه القراءة ما أعرف لها وجهاً " . ينظر: معاني القرآن له / ١٦٥ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٠٥/٢ - ٣٠٦ .

(٣) هو يحيى بن زياد الديلمي ، أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي ، صنف: معاني القرآن ، والمذكر والمؤنث ، مات سنة سبع ومائتين . تنظر ترجمته في: نزهة الألباء / ٨١ - ٨٤ ، وإشارة التعيين / ٣٧٩ .

(٤) ينظر: معانيه ٣٥٢/١ ، ٧٥ / ٢ ، ٢٨٥/٢ .

(٥) ينظر: أبو العباس المبرد / ٤٣ .

(٦) ينظر: المدارس النحوية / ١٥٧ .



وتبع البصريين والكوفيين جمعاً من المتأخرين ، منهم الزجاج . موضوع البحث . والنحاس^(١) ، والزمخشري^(٢) .

وقد قيض الله للقراءات من دافع عنها من المتأخرين ، منهم فخر الدين الرازي^(٣) ؛ إذ يقول : "العجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة^(٤) " (٤) . وكذلك دافع عنها ، وجوّز الاستشهاد بالمتواتر منها والشاذ على قواعد النحو . ابن يعيش^(٦) ، وابن مالك^(٧) ، وغيرهم^(٨) .

(١) ينظر: إعراب القرآن / ١ / ٤٣٠ ، ٧٤/٢ ، ٩٨ ، ٣٦٨ . ٣٦٩ / ٣ ، ١٩٤ .

(٢) ينظر: الكشاف / ١ / ٨٨ ، ٤٩٣ ، ٢١٩/٢ ، ٥١٧ ، ١٣٣/٣ ، ٦٢٨ . الزمخشري هو محمود بن عمر الزمخشري ، صنف: الكشاف ، والمفصل ، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . تنتظر ترجمته في: إشارة التعيين / ٣٤٥ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين الطبرستاني ، صنف : المحصول ، ومفاتيح الغيب ، مات سنة ست وستمائة . تنتظر ترجمته في : طبقات المفسرين للسيوطي / ١١٥ .

(٤) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي ، أحد القراء السبعة ، كان إماماً حجة ثقة ثبناً ، مات سنة ست وخمسين ومائة . تنتظر ترجمته في : غاية النهاية / ١ / ٢٦٣ .

(٥) ينظر: التفسير الكبير ٩ / ١٣٤ .

(٦) ينظر: شرح المفصل / ٣ / ٢٣ ، ٧٨ ، ٧٩ . وابن يعيش هو يعيش بن علي بن يعيش ، صنف: شرح المفصل ، توفي سنة إحدى وأربعين وستمائة . تراجع ترجمته في: إنباه الرواة / ٤ / ٤٥ . ٥٠ .

(٧) ينظر: شرح التسهيل / ٣ / ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٥٨/٤ ، ٥٩ . وابن مالك هو جمال الدين محمد بن عبد الله ، صنف: التسهيل ، وشرحه ، توفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة . تراجع ترجمته في: إشارة التعيين / ٣٢٠ - ٣٢١ .

(٨) منهم أبو حيان البحر المحيط / ٤ / ٢٣١ ، ٣٠٢/٥ ، ٢٦٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، والارتشاف / ١ / ١٠٦ ، ٤ / ١٨٤٥ ، ١٨٤٨ ، ١٨٦٠ ، والمرادي في توضيح المقاصد / ٢ / ٨٢٤ ، ١٠٢٦ ، ٣ / ١٢٧٠ ، وابن هشام في المغني / ٣ / ٤٩٦ ، ٤ / ٣٨٣ ، ٣٢١ ، ٥ / ٤٩٨ ، وابن عقيل في المساعد / ١ / ٣٣ ، ١٢١ ، ٢٣٨/٢ ، ٣٨٨ ، ٤٧١ ، ٥٠٥ ، والشيخ خالد في التصريح / ٢ / ٥٧ ، ١٥١ ، ٢٣٥ ، والسيوطي =



وأخيراً ، فإن هذه الاتجاه الذي حمل لواءه بعض النحويين القدماء قد حرم النحو من مصدر عظيم ، وقد كان من المستطاع . لو أنهم أخذوا بالقراءات التي طرحوها . أن يجدوا في ضوئها قواعد وأصولاً تضاف إلى ما عرفوا للنحو من قواعد وأصول^(١).

* * *

(المبحث الأول : القراءات السبعية المتصلة بالجانب النحوي)

المطلب الأول : تسكين حركة الإعراب

و يشتمل على قراءتين:

إحداهما: قراءة أبي عمرو: " فَتَوَيُّوْا إِلَى بَارِئِكُمْ"^(٢) " بِإِسْكَانِ هَمْزَةٍ " بَارِئِكُمْ "

خطأ الزجاج هذه القراءة ، فقال: "وروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ " إِلَى بَارِئِكُمْ بِإِسْكَانِ الهمزة ، وهذا رواه سيبويه باختلاس الكسرة ، وأحسب أن الرواية الصحيحة ما روى سيبويه فإنه أضبط لما روى عن أبي عمرو ... ، ولم يكن سيبويه ليروي . إن شاء الله . إلا ما سمع إلا أن الذي سمعه هؤلاء هو الثابت في اللغة"^(٣).

= في الاقتراح / ٤٢-٤٣ ، والأشموني في شرحه على الألفية / ١ / ٤٣٧ ، ٢ / ٤١٧ ، ٣ / ١٧١ ،
والشيخ عضيمة في أبو العباس المبرد / ٤٣ .
(١) ينظر: تاريخ النحو وأصوله / ٨٢ .
(٢) البقرة / ٥٤ . والقراءة لأبي عمرو في إعراب القرآن للنحاس / ١ / ٢٢٦ ، والحجة في القراءات السبع / ٧٧ ،
والخصائص / ١ / ٧٢ ، ٢ / ٣٤٠ ، والتبيان / ١ / ٦٤ ، و البحر المحيط / ١ / ٣٦٥ .
(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه / ١ / ١٣٦ . ١٣٧ ، والتفسير الكبير / ٨ / ٨٩ .



فنصه على أن رواية سيوييه هي الصحيحة يدل على أن غيرها . وهي قراءة الإسكان . ليست بصحيحة . ولحنها . قبل الزجاج . المبرد^(١) . ويرى سيوييه^(٢) ، والأخفش^(٣) أن أبا عمرو اختلس الكسرة ، فظنه الراوي أسكن ، ولم يضبط .

والحجة في تلحينها . عند هؤلاء . أن حركات الإعراب لا يجوز حذفها ؛ لأنها دخلت للفروق بين المعاني^(٤) .

وقد وجه غير واحد من النحويين^(٥) قراءة أبي عمرو على أن التسكين كان لكرهية توالي الحركات . وجوز ابن مالك تقدير جر الحرف الصحيح ، مستدلاً بهذه القراءة^(٦) ، وصححها السمين^(٧) ، معللاً ذلك بأن الهمزة حرف ثقيل ، فاستثقلت عليها الحركة ، فقدرت^(٨) ، والمعروف عن أبي عمرو أنه كان يؤثر التخفيف في قراءته^(٩) .

(١) حُكي هذا عنه في إعراب القرآن للنحاس ٢٢٦/١ ، والجامع لأحكام القرآن ٤٠٢/١ ، والبحر المحيط ٣٦٥/١ .

(٢) ينظر: الكتاب ٢٠٢/٤ ، وما يليها ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٢٦/١ ، والخصائص ٧٢/١ ، والتبيان ٦٤/١ .

(٣) ينظر: معاني القرآن ٩٩/١ . والأخفش هو سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، صنف : معاني القرآن ، وغيره ، توفي سنة خمس عشرة ومائتين تقريباً . تراجع ترجمته في : البغية ٥٩٠/١ . ٥٩١ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٣٧٧/٣ .

(٥) منهم الأخفش في معانيه ٩٩/١ ، و ابن خالويه في الحجة/ ٧٧ ، والعكبري في التبيان ٣٧/١ .

(٦) ينظر : شرح التسهيل ٥٨/١ .

(٧) هو أحمد بن يوسف الحلبي ، صنف: الدر المصون ، مات سنة ست وخمسين وسبعمائة . تنظر ترجمته في : البغية ٤٠٢/١ ، وحسن المحاضرة ٥٣٦/١ . ٥٣٧ .

(٨) ينظر : الدر المصون ٣٦٣/١ .

(٩) ينظر : السبعة/ ١٥٧ .



وجعل أبو حيان^(١) إنكار المبرد مُنكَرًا ، واحتج بأن لغة العرب توافق قراءة أبي عمرو ، ومن ذلك قول الشاعر:

فاليوم أَشْرَبَ غير مُسْتَحَقِّبٍ إِثْمًا من الله ولا وَاغِلٍ^(٢)

بتسكين آخر الفعل (أشرب).

وقول الآخر:

رُحْتُ و في رَجْلَيْكَ ما فيهما وَقَدْ بَدَا هُنْكَ من المِئْزِرِ^(٣)

بتسكين النون في (هناك).

وقول الآخر:

سَيِّرُوا بَنِي العَمِّ فالأهوازُ مَنزَلُكم وَنَهْرُ تَيْرِي فما تَعْرِفُكمُ العربُ^(٤)

بتسكين آخر الفعل (تعرف).

(١) هو محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي ، صنف: ارتشاف الضرب ، والبحر المحيط ، توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة . تراجع ترجمته في : البلغة / ١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) البيت من السريع لامرئ القيس في ديوانه / ١٣٤ ، و الكتاب ٤ / ٢٠٤ ، والحجة لابن خالويه / ٧٧ ، وشرح المفصل ٤٨ / ١ ، والدر المصون ١ / ٣٦٢ . وجاء بلا نسبة في المحتسب ١ / ١١٠ ، والخصائص ٧٥ / ١ ، و صدره في الهمع ١ / ٢١٧ . اللغة : غير مستحقب : غير آثم ، والواغل : من يدخل على القوم في شراب لم يدع إليه .

(٣) البيت من السريع نسب إلى الفرزدق في أمالي ابن الشجري ٢ / ٢٣٥ ، ولم أقف عليه في ديوانه ، ونسب إلى الأقيشر الأسدي في الخزانة ٤ / ٤٨٥ ، وجاء بلا نسبة في : الكتاب ٤ / ٢٠٣ ، والخصائص ٧٥ / ١ ، والمحتسب ١ / ١١٠ ، وشرح المفصل ٤٨ / ١ ، والدر المصون ١ / ٣٦٢ . اللغة : الهن : ما يستقيح ذكره من الرجل والمرأة ، والمراد به هنا الفرج .

(٤) البيت من البسيط لجرير في ديوانه / ٦٨ برواية (فلم) موضع (فما) ، والمحتسب ١ / ١١٠ . وجاء بلا نسبة في الخصائص ٧٥ / ١ ، وينظر عجزه في الدر المصون ١ / ٣٦٢ . اللغة : الأهواز ، ونهر تيرى : أماكن في بلاد الفرس .



وحُكي أن التسكين لغة لبني أسد ، وتميم ، وبعض نجد^(١).
وبعد : فكيف يمكن لهؤلاء العلماء أن ينكروا هذه القراءة مع ثبوت أنها لغة لبعض العرب ،
وموافقتها وجهًا من وجوه العربية؟ ناهيك عن أن حَمَلَ القراءة على عدم ضبط الراوي لا يجوز ؛
لأنه يفتح باب الطعن في المسموع.

والأخرى: قراءة حمزة: "وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ" بِإِسْكَانِ الْهَمْزَةِ "السَّيِّئُ" (٢): ذكر
الزجاج في معرض حديثه عن قوله تعالى: "وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ" أن حمزة قرأ "السَّيِّئُ" على
الوقف ، ملحنًا هذه القراءة ، قال : "وهذا عند حذاق النحويين لحن ، ولا يجوز ، وإنما يجوز مثله
في الشعر في الاضطرار"^(٣).

ولم يكن الزجاج أول من فعل ذلك ، بل هو مسبق بغيره ، كالمبرد الذي ذكر أن هذا لا يجوز
في كلام ولا شعر؛ لأن حركات الإعراب لا يجوز حذفها ؛ لأنها دخلت للفروق بين المعاني^(٤).
وذهب الطبري^(٥) إلى أن القراءة بذلك لا تجوز ، ونص الزمخشري على أن حمزة كان يختلس
الحركة ، أو يقف وقفة خفيفة ، فظن الراوي أنه يسكنها^(٦)، وجعل العكبري^(٧) تلحين الإسكان في
نحو هذا هو قول الجمهور .

(١) ينظر: البحر المحيط ١/٣٦٥ ، والإتحاف / ١٧٨ .

(٢) فاطر/٤٣ . وهذه القراءة لحمزة في : معاني القرآن للفراء ٢/٣٧١ ، والسبعة/٥٣٥ ، و إعراب القرآن
للنحاس ٣/٣٧٧ ، والبحر المحيط ٧/٣٠٥ .

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/٢٧٥ ، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٧٧ .

(٤) حكاة النحاس في إعراب القرآن ٣/٣٧٧ .

(٥) ينظر: جامع البيان ٢٢/١٤٦ . والطبري هو محمد بن جرير بن الطبري ، شيخ المفسرين ، صنف:
جامع البيان ، توفي سنة عشر وثلاثمائة . تنتظر ترجمته في : طبقات المفسرين للسيوطي / ٨٢ . ٨٣ .

(٦) ينظر: الكشاف / ٣ / ٦٢٨ .

(٧) ينظر: التبيان ٢ / ١٠٧٧ . والعكبري هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين ، صنف: التبيان في إعراب
القرآن ، مات سنة ست عشرة وستمائة ببغداد . تنتظر ترجمته في : البغية ٢/٣٨ - ٤٠ .



وبينما يقدم ذلك هؤلاء على الطعن فيها وفي راويها نجد الفراء^(١)، وابن خالويه^(٢)، وغيرهما^(٣) يقولون بأن التسكين جاء في القراءة للتخفيف لما كثرت الحركات وتوالت مع الهمزة والياء . ويشهد لصحتها ، وعدم جواز تلحينها أمور:

الأول : أنها قراءة متواترة صحيحة وافقت العربية بأكثر من وجه ، وقرأ بها جماعة كلهم ثقات لا يروون إلا ما سمعوا كأبي عمرو ، والكسائي ، وحمزة ، والأعمش^(٤).

الثاني : أن تسكين حركة الإعراب لغة وردت عن العرب في بعض المواضع ، فقد حكى أن تميم يقولون : (يعلمهم) ، و(يلعنهم)^(٥).

الثالث : أن السماع ورد بمتلها في الشعر ، كما مر في الحديث عن قراءة " فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ " .

الرابع : أن القراء قرعوا بتسكين حركة الإعراب في مواضع أخرى من كتاب الله ، من ذلك قراءة " فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ " بإسكان الهمزة ، وقراءة " وَمَا يُشْعِرُكُمْ " ^(٦) بسكون الراء ، وقراءة " وَرُسُلَنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ " ^(٧) بسكون اللام .

كل هذا يشهد للقراءة بالصحة ، ويدفع طعن الطاعنين فيها وفي روايتها .

(١) ينظر: معاني القرآن له ٣٧١/٢ .

(٢) ينظر: الحجة له/٧٧ . وابن خالويه هو الحسين بن أحمد ، كان له مع المتنبي مناظرات ، صنف الحجة في القراءات ، مات سنة سبعين وثلاثمائة . تنتظر ترجمته في: شذرات الذهب ٧١/٣ - ٧٢ .

(٣) منهم أبو حيان في البحر المحيط ٧ / ٣٠٥ ، والسمين في الدر المصون ١ / ٣٦٣ ، والدمياطي في الإتحاف ٢ / ٣٩٤ .

(٤) هو سليمان بن مهران الأسدي ، الكوفي ، ثقة حافظ ، عارف بالقراءات ، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان وأربعين ومائة . تنتظر ترجمته في : تقريب التهذيب/٢٥٤ .

(٥) ينظر: المحتسب ١ / ١٠٩ ، وشرح التسهيل ١ / ٥٨ ، والارتشاف ٢ / ٨٥٠ .

(٦) الأنعام / ١٠٩ . القراءة لأبي عمرو في شرح التسهيل ٤ / ٩٧ ، والإتحاف / ١٧٨ .

(٧) الزخرف / ٨٠ . وقد حكاها أبو زيد . ينظر : المحتسب ١ / ١٠٩ ، والارتشاف ٢ / ٨٥٠ . واستدل بها ابن مالك على تسكين حركة الإعراب في شرح التسهيل ٤ / ٨٣ ، ٩٧ .



المطلب الثاني : تسكين هاء الضمير

قراءة أبي عمرو ، وعاصم^(١) ، وحمزة "وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّ إِلَيْكَ بِإِسْكَانِ هَاءٍ" يُؤَدُّ^(٢):

غَلَطَ الزجاج هذه القراءة ، فقال في معرض حديثه عنها : " أما الحكاية عن أبي عمرو فيه وفي غيره فغَلَطَ ، كان أبو عمرو يختلس الكسرة ، وهذا كما غَلَطَ عليه في "بَارئِكُمْ"^(٣) ، حكى القراء عنه أنه كان يحذف الهمزة في "بَارئِكُمْ" ... ، وحكي سيبويه عنه^(٤) . وهو في هذا أضيظ من غيره . أنه كان يكسر كسراً خفيفاً ... ، وهذا الإسكان الذي حُكي عنه غَلَطَ بَيْنَ ، لا ينبغي أن يُقرأ به ؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم ولا تسكن في الوصل ، إنما تسكن في الوقف"^(٥) .
ويبدو من النص أنه اعتمد في تخطيط القراءة على أن الهاء ضمير ، فلا تسكن إلا في الوقف . وقد خطأ القراءة . قبله . أبو عبيد^(٦) ، وحذا حذوهما في ذلك النحاس^(٧) ، والعكبري^(٨) .

- (١) هو عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي القارئ، أحد السبعة ، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، توفي سنة سبع وعشرين ومائة. تنظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار ٨٨/١ وما يليها.
(٢) آل عمران/ ٧٥ . وقد نسبت إليهم القراءة في : معاني القرآن للزجاج ٤٣١/١ ، والمحزر الوجيز ٤٥٧/١ ، والتفسير الكبير ٨٩/٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٤/١١٥ . ١١٦ .
(٣) البقرة / ٥٤ .
(٤) ينظر : الكتاب ٢٠٢/٤ .
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٣١-٤٣٢ ، والمحزر الوجيز ٤٥٧/١ . ٤٥٨ . ، والتفسير الكبير ٨٩/٨ .
(٦) ينظر: إعراب القراءات السبع ١١٥/١ . وأبو عبيد هو القاسم بن سلام ، صنف : غريب المصنف، وغريب القرآن، مات سنة أربع وعشرين ومائتين تقريباً . نزهة الألباء / ١٨٠ . ١٨١ ، والبيغة ٣٠٦/١ .
(٧) ينظر : إعراب القرآن له ٣٨٨/١ ، والجامع لأحكام القرآن ٤/١١٦ ، وفتح القدير ٣٥٣/١ .
(٨) ينظر : التبيان ٢٧٢/١ .



هذا ، وقد نص الكسائي^(١) على أن إسكان هاء الضمير لغة عقيل وكلاب ، وحكاها الأخفش^(٢) عن أزد السراة ، وحكى الفراء^(٣) أن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها. واحتج هؤلاء بكلام العرب شعراً ونثراً ، فأما الشعر فمناه قول الشاعر:

فَطَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أُخَيْلُهُ وَمَطَوَايَ مُشْتَقَانَ لَهُ أَرْقَانَ^(٤)

أسكن الهاء في (له) .وقول الآخر :

وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ إِلَّا لِأَنَّ عُيُونَهُ سَيْلٌ وَإِدْبَاهُ^(٥)

أسكن الهاء في (عُيُونُهُ).

وأما النثر فمناه ما حكى عن عقيل وكلاب أنهم يقولون : " إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ"^(٦) ، وقول العرب : له مال^(٧) ، وقولهم : ضربته ضرباً شديداً^(٨) بإسكان الهاء في الجميع.

- (١) ينظر: معاني القرآن للكسائي/ ١٠١ ، و المحكم ٣٤٧/٤ (الثنائي المضاعف من المعتل . مقلوبة هـ و و) ، والبحر المحيط ٥٢٤/٢ ، والتاج (ها).
- (٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢٨/١ بلفظ (أسد السراة) ، والخصائص ١٢٨/١ ، ٣٧٠ ، والتاج (ها) ، والمحرف الوجيز ١٧٣/٣ ، ٥١٢/٥ .
- (٣) ينظر: معاني القرآن له ٢٢٣/١ ، والتفسير الكبير ٨٩/٨ ، والبحر المحيط ٥٢٤/٢ .
- (٤) البيت من الطويل . جاء بلا نسبة في : معاني القرآن للأخفش ٢٨/١ ، والمقتضب ٣٩/١ ، ٢٦٧ برواية (أريغه) موضع (أخيله) ، والخصائص ١٢٦/١ ، وسر الصناعة ٧٢٧/٢ ، و المحكم ٣٤٧/٤ "الثنائي المضاعف من المعتل " . (مقلوبة هـ و و) ، واللسان (مطا). اللغة : مطواي: صاحباي .
- (٥) البيت من البسيط جاء بلا نسبة في : الخصائص ١٢٨/١ ، وسر الصناعة ٧٢٧/٢ ، و المحكم ٣٤٧/٤ (الثنائي المضاعف من المعتل . مقلوبة هـ و و) ، وروح المعاني ٥٩/١٢ .
- (٦) العاديات /٦ .
- (٧) ينظر: معاني القرآن للكسائي/ ١٠١ ، و المحكم ٣٤٧/٤ (الثنائي المضاعف من المعتل . مقلوبة هـ و و) ، والتاج (ها) ، والبحر المحيط ٥٢٤/٢ .
- (٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٢٣/١ ، والتفسير الكبير ٨٩/٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١١٦/٤ .



وقد نص ابن خالويه على أن حجة الإسكان هي أن الهاء لما اتصلت بالفعل صارت معه كبعض حروفه ، فخفف بإسكان الهاء ، كما خفف يأمركم وينصركم ، وليس بمجزوم ، ويبيّن أنه يجوز في كل فعل مجزوم اتصلت به هاء قبلها كسرة ثلاثة أمور: الكسر ، والاختلاس ، والإسكان^(١).

واحتج البغوي^(٢) . أيضًا . بأن الإسكان كان ؛ لوقوع الهاء في موضع الجزم ، وهو الياء المحذوفة.

وبعد : فإن هذه القراءة صحيحة لا يجوز إنكارها أو تلحينها ؛ لأمر:

الأول : أنها قراءة سبعية متواترة ، وكفى أنها منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو ، فإنه عربي صريح ، وسامع لغة ، وإمام في النحو ، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا^(٣).

الثاني : أنها لغة وردت عن العرب . كما مر . والعجيب أنهم يستحسنون إثبات اللغة بالشعر المجهول ، ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة وأبي عمرو وعاصم مع أنهم من أكابر علماء السلف في علم القرآن .

الثالث : أنها ورد السماع بمثلا في فصيح الكلام شعراً ونثراً ، وكثرة ما ورد من ذلك في الشعر لا يجوّز حمله على الضرورة أو الشذوذ.

الرابع : أن لها وجهاً في العربية يمكن أن تحمل عليه.

(١) الحجة له / ١١١ ، إعراب القراءات السبع ١/١١٥ . ١١٦ .

(٢) ينظر: معالم التنزيل ١/٣١٧ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن ٤/١١٦ . والبغوي هو أبو محمد الحسن بن مسعود ، يقال له محيي السنة ، من مصنفاته: معالم التنزيل ، وشرح السنة ، توفي سنة عشر وخمسمائة. تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٢/١٣٦ .

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢/٥٢٤ .



المطلب الثالث : العطف على المجرور دون إعادة الجار

قراءة حمزة : " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ " (١)

خطأ الزجاج هذه القراءة ، قال : "القراءة الجيدة نصب 'الأَرْحَامَ' ... ، فأما الجر في 'وَالْأَرْحَامَ' فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر ، وخطأ . أيضاً . في أمر الدين عظيم ؛ لأن النبي ﷺ قال : " لا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ " (٢) ، فكيف يكون تساءلون به وبالرحم من هذا؟" (٣) . ولم يكن الزجاج أول من أقدم على ذلك ، بل قبّحها . قبله . الفراء ؛ معللاً ذلك بأن العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوض وقد كُتِبَ عنه ... ، وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه (٤) . وجعلها المبرد غير جائزة (٥) ، فقد حُكي عنه أنه قال : لو صليتُ خلف إمام يقرأ "وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي" ، " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ " لأخذت نعلي ومضيت (٦) . وجعلها الفارسي من الضعيف في القياس القليل في الاستعمال ، ترك الأخذ به أحسن (٧) . وصرح الزمخشري بأن الجر على هذه الهيئة غير سديد (٨) . وذكر النحاس (٩) ،

- (١) النساء / ١ . هذه القراءة لحمزة في : معاني القرآن للفراء ٢٥٢/١ ، و إعراب القرآن للنحاس ٤٣٠/١ ، والبحر المحيط ١٥٦/٣ . وجاءت بلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٤٣ .
- (٢) أخرجه أبو داود في السنن . كتاب الأيمان والنذور . باب كراهية الحلف بالآباء ٢٤٢/٢ ح (٣٢٤٨) .
- (٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٦/٢ .
- (٤) نظر : معاني القرآن للفراء ٢٥٢/١ .
- (٥) ينظر : الكامل ٣٠/٣ .
- (٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٣/٥ ، وفتح القدير ٤١٨/١ ، وأبو العباس المبرد ٤٤/٤٤ .
- (٧) ينظر : الحجة له ٣٣٦ / ٢ .
- (٨) ينظر : الكشاف ٤٩٣/١ .
- (٩) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١ .



وابن خالويه^(١) ، والصيمري^(٢) ، والعكبري^(٣) أن تلحينها هو قول البصريين .
وهذا يوحي بأن الكوفيين يرون غير ذلك ، ولعل هذا ما جعل الرضي^(٤) ، يقول: "والظاهر أن حمزة جوز ذلك بناء على مذهب الكوفيين ؛ لأنه كوفي ، ولا نسلم تواتر القراءات"^(٥).
والناظر لما مر يجد خلاف ذلك ؛ لأن الفراء . وهو من الكوفيين . قال بقبحها .
وقد دافع عنها ابن خالويه في معرض حديثه عن القراءة وتلحين البصريين لها ، فذكر أنها ليست لحناً ؛ لأن ابن مجاهد^(٦) حدث بإسناد يعزيه إلى رسول الله ﷺ . أنه قرأ بها ، ولأن حمزة لا يقرأ حرفاً إلا بأثر^(٧).

وعقد ابن جني باباً في الخصائص سماه: (باب في أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم المفلوظ به إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه) ، واستشهد لهذا الباب بقراءة

(١) ينظر: إعراب القراءات السبع ١/ ١٢٨ ، والحجة له / ١١٨ .

(٢) ينظر: التبصرة ١/ ١٤٢ . والصيمري هو أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري ، ألف في النحو كتاباً سماه التبصرة ، لم يحدد المترجمون تاريخ ميلاده أو وفاته ، وأكد محقق التبصرة الدكتور / فتحي أحمد مصطفى أنه من نحاء القرن الرابع الهجري . تراجع ترجمته في : إشارة التعيين / ٣٦٨ ، والبلغية ٢/ ٤٩ .

(٣) ينظر: التبيان ١/ ٣٢٧ .

(٤) هو محمد بن الحسن الإستراباذي ، صنف : شرح الكافية ، وشرح الشافية ، توفي سنة ست وثمانين وستمئة على الأرجح . تنظر ترجمته في: والبلغية ١/ ٥٦٧ - ٥٦٨ ، مفتاح السعادة ١/ ١٧٠ .

(٥) ينظر: شرح الكافية ٣/ ٦٧ .

(٦) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، أول من سبغ السبعة ، صنف : القراءات الكبير ، وغيره ، مات سنة أربع وعشرين وثلاثمئة . تنظر ترجمته في : طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٦١ .
٦٢ .

(٧) ينظر: إعراب القراءات السبع ١/ ١٢٨ . ١٢٩ .



حمزة ، وردّ تلحين المبرد لها ، وخرّجها على حذف حرف الجر من الثاني لدلالة الأول عليه ، فكأنه قال : تساءلون به وبالأرحام ، ثم حذف الباء الثانية لدلالة الأولى عليه^(١) . واحتج ابن خروف بهذه القراءة على إضمار حرف الجر^(٢) . وجوز ابن مالك^(٣) أن تحمل على مذهب الكوفيين ، ويونس ، والأخفش الذين يجوزون العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار ، واستدل للجواز بمجيئه في الشعر والنثر ، أما الشعر فمنه قول الشاعر :

فاليوم قد بتّ تهجُونَا وتشتِمْنَا فاذهبَ فما بكَ والأَيَّامُ منْ عَجَبٍ^(٤)

وقول الآخر :

آبكَ أيُّهَ بي أو مُصَدِّر منْ حُمُرِ الجِلَّةِ جَابٍ حَشُورٍ^(٥)

وقول الآخر :

(١) ينظر : الخصائص ١/٢٨٦ . ٢٨٧ .

(٢) ينظر : شرح الجمل ٢/٦٥٤ . وابن خروف هو أبو الحسن علي بن محمد الإشبيلي ، صنف : شرح جمل الزجاجي ، توفي سنة تسع وستمئة . تراجع ترجمته في : وفيات الأعيان ٣/٣٣٥ .

(٣) ينظر : شرح التسهيل ٣/٣٧٥ وما يليها ، وشواهد التوضيح والتصحيح / ٥٦ . ٥٥ .

(٤) البيت من البسيط لا يعرف قائله . ينظر في : الكتاب ٢/٣٨٣ ، والحجة لابن خالويه / ١١٩ ، والإنصاف ٢/٤٦٤ ، و شرح المفصل ٣٠/٧٨ ، و شرح التسهيل ٣/٣٧٧ .

(٥) البيت من الرجز ، ولم أقف على قائله . ينظر : الكتاب ٢/٣٨٢ ، و شرح عمدة الحافظ ٢/٦٦٢ ، و شرح التسهيل ٣/٣٧٧ ، وشواهد التوضيح والتصحيح / ٥٥ ، واللسان (أوب) ، والبحر المحيط ٢/١٥٧ . اللغة : أبك كلمة لمن تنصحه ولا يقبل ثم يقع فيما حذرت منه ، و(أيه) من قولهم : أيهت فلاناً إذا دعوته وناديته ، و(المصدر) : الشديد الصدر ، و(الجأب) : الغليظ و(الحشور) : المنتوخ الجبين .



نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالكَعْبِ غَوِطٌ نَفَانِفُ (١)

وقول الآخر :

إِذَا أَوْقَدُوا نَارًا لِحَرْبِ عَدُوِّهِمْ فَقَدْ خَابَ مَنْ يَصَلِّي بِهَا وَسَعِيرِهَا (٢)

وأما النثر فمنه قوله ﷺ: (إِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى) (٣) بجرّ اليهود.

وقول العرب : (ما فيها غيرُهُ وفرسُهُ) بجرّ فرسه.

وتبع ابن مالك في ذلك جماعة ، منهم أبو حيان (٤) ، وابن هشام (٥) ، والسيوطي (٦) ، وغيرهم (٧) .

فاختاروا جواز ذلك في الكلام مطلقاً .

وذهب بعض النحويين (٨) إلى القول بأن الواو للقسم ، ويكون "الأَرْحَامُ" مجرور على القسم؛

(١) البيت من الطويل لمسكين الدارمي في ديوانه /٤٢ برواية (منا تنايف) موضع (غوط نَفَانِفُ).

وجاء بلا نسبة في : معاني القرآن للفراء /١/ ٢٥٣ ، ٨٦/٢ ، وإعراب القراءات السبع /١/ ١٢٨ ، وشرح

الجمال لابن عصفور /١/ ٢٠٤ برواية (نُعَلِّقُ) و(سَيُوفُنَا) ، وشرح التسهيل /٣/ ٣٧٧ . اللغة :

(الغوط) : جمع غائط وهو المطمئن من الأرض ، و(النفانف) : جمع نفنف وهو المفازة .

(٢) البيت من الطويل ، ولا يعرف قائله . ينظر : شرح الكافية الشافية /٣/ ١٢٥٣ ، وشرح عمدة الحافظ

/٢/ ٦٦٣ ، وشرح التسهيل /٣/ ٣٧٧ ، وشواهد التوضيح والتصحيح /٥٦ ، والبحر المحيط /٢/ ١٥٧ .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح . كتاب الإجارة إلى العصر /٢/ ٧٩٢ ح (٢١٤٩) . وينظر : شواهد

التوضيح والتصحيح /٥٣ .

(٤) ينظر : البحر المحيط /٢/ ١٥٦ وما يليها ، /٣/ ١٦٧ .

(٥) ينظر : أوضح المسالك /٣/ ٣٩٢ . وابن هشام هو عبد الله بن يوسف ، أخذ عن أبي حيان ، صنف :

مغني اللبيب ، توفي سنة إحدى وستين وسبعمائة . تراجع ترجمته في : البغية /٢/ ٧٠٦٨ .

(٦) ينظر : الهمع /٣/ ٢٢١ .

(٧) منهم الشيخ خالد في التصريح /٢/ ١٥١ ، والأشموني في شرحه على الألفية /٣/ ١٧٠ . ١٧١ .

(٨) حكاه ابن بابشاذ في شرح المقدمة /٢/ ٤٠٢ . ٤٠٣ عن أكثر النحويين ، وقال به من المتأخرين ابن

يعيش في شرح المفصل /٣/ ٧٨ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن /٥/ ٣ .



لأنهم كانوا يقسمون بالأرحام ويعظمونها فجاء ذلك على استعمال العرب.
 وبعد فإن هذه القراءة صحيحة لا يجوز إنكارها أو تلحينها ؛ لأمر:
 الأول: أنها قراءة متواترة صحيحة وافقت العربية بأكثر من وجه ، وقرأ بها جماعة كلهم
 ثقات لا يروون إلا ما سمعوا ، كحمزة ، وابن عباس^(١) ، والحسن^(٢) ، ومجاهد^(٣) ،
 وقتادة^(٤) ، والنخعي^(٥) ، الأعمش ، ويحيى بن وثاب^(٦) .
 الثاني : أنها ورد السماع بمثلها في فصيح الكلام شعراً ونثراً . وكثرة ما ورد من ذلك في الشعر لا
 يجوّز حمله على الضرورة^(٧) .
 الثالث : أنها وافقت مذهب الكوفيين ، فما المانع من حملها عليه؟

- (١) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ ، مات بالطائف سنة ثمان وسبعين ،
 وهو ابن سبعين سنة . تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٣ / ٦٢ - ٦٤ ، والأعلام ٤ / ٩٥ .
 (٢) هو الحسن بن الحسن البصري ، حضر الجمعة مع عثمان ، وشهد يوم الدار ، وشيخ أهل البصرة ،
 مات سنة عشر ومائة . تنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٣ .
 (٣) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخدومي ، ثقة ، إمام في التفسير ، مات سنة إحدى أو اثنتين
 أو ثلاث وأربعمائة . تنظر ترجمته في : تقريب التهذيب ٢ / ١٥٩ .
 (٤) هو قتادة بن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب البصري ، ثقة ثبت ، وهو رأس الطبقة الرابعة ، مات
 سنة بضع عشرة ومائة . تنظر ترجمته في : تقريب التهذيب ٢ / ٢٦ .
 (٥) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي ، أبو عمران ، الكوفي ، الفقيه ، مات سنة ست وتسعين . تنظر
 ترجمته في : تقريب التهذيب ٩٥ / ٩٥ .
 (٦) هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي ، كان مقرئ أهل الكوفة في زمانه ، تابعي ثقة ، مات سنة ثلاث
 ومائة . تنظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار ١ / ٣٤ .
 (٧) انظر الأمرين في البحر المحيط ٢ / ١٥٦ .



المطلب الرابع : حذف أحد مفعولي (حسب)

قراءة حمزة ، وابن عامر^(١) ، وعاصم في رواية حفص^(٢) :

"وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْزِرُونَ"^(٣)

ضعف الزجاج هذه القراءة ، قال: "وقد قرأ بعض القراء "وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا" بالياء ، ووجهها ضعيف عند أهل العربية ، إلا أنها جائزة على أن يكون المعنى : ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا ؛ لأنها في حرف ابن مسعود^(٤) " أَنَّهُمْ سَبَقُوا " ^(٥) " ^(٦) .

ويدلنا على ذلك نصه على ضعفها ، وأنه جوزها بشرط أن يكون المعنى : ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا ؛ وهذا يقتضي أنها إذا لم تحمل على هذا المعنى فهي ضعيفة .
ولم يكن الزجاج أول من ذهب إلى الطعن فيها ، بل لحنها . قبله . أبو حاتم ^(٧) ، ووسمها

(١) هو عبد الله بن عامر اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة ، حدث عن النعمان بن بشير، قرأ على فضالة بن عبيد ، مات سنة ثمان مائة. تنظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار ١/ ٨٢ . ٨٦ .

(٢) هو حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي الكوفي المقرئ ، صاحب عاصم ، مات سنة ثمان مائة. تنظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار ١/ ١٤٠ . ١٤١ .

(٣) الأنفال/ ٥٩. تنظر القراءة في : معاني القرآن للقراء ١/ ٤١٤ ، والسبعة / ٣٠٧ ، والتبيان ٢/ ٦٢٩ . ٦٣٠ ، والدر المصون ٥/ ٦٢٢ ، والإتحاف / ٢٩٩ .

(٤) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، من كبار الصحابة ، مات سنة اثنتين وثلاثين . تنظر ترجمته في : تقريب التهذيب ١/ ٥٣٣ ، وأسد الغابة ٣/ ٢٠٨ .

(٥) تنظر القراءة في : إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٢ ، والدر المصون ٥/ ٦٢٣ ، والبحر المحيط ٤/ ٥٠٥ .

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٢١ .

(٧) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٢ . وأبو حاتم هو سهل بن محمد السجستاني ، روى عن أبي زيد ، صنف : إعراب القرآن ، مات سنة خمسين ومائتين تقريباً . تراجع ترجمته في : البغية ١/ ٦٠٦ - ٦٠٧ .



الفراء^(١) بالشذوذ . وتبعهم الزمخشري^(٢) ، فوسمها بغير النيرة .
واحتجَّ لذلك بأن هذه القراءة لا تشتمل على مفعول (يحسب) ، وهو يحتاج إلى مفعولين^(٣) .
وقد ذكر بعض النحويين تخريجات لهذه القراءة ، الأول : أن التقدير : لا يحسبن من خلفهم
الذين كفروا سبقوا، فيكون الضمير يعود على ما تقدم . وهو قبيل المؤمنين أو الرسول أو الحاسب ،
ويكون (الذين كفروا) ، و (سبقوا) هما المفعولين . والثاني : أن الفاعل (الذين كفروا) ، والمفعول
الثاني (سبقوا) ، والأول محذوف ، أي: (أنفسهم)^(٤) . والثالث : أن الفاعل (الذين كفروا) ،
و (سبقوا) في محل نصب حال ، وجملة (أنهم لا يعجزون) - في قراءة ابن عامر . في محل
نصب المفعولين^(٥) .
وهذه التخريجات تثبت أن القراءة وافقت العربية بأكثر من وجه ، فالحكم بصحتها أولى من
الطعن فيها وتضعيفها ، ناهيك عن أن ابن عامر من العرب الذين سبقوا اللحن ، و أنها قرأ بها .
غيره . حمزة ، وعاصم ، وكثيرون^(٦) .

(١) ينظر: معاني القرآن ١ / ٤١٦ .

(٢) ينظر: الكشف ٢ / ٢١٩ .

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٩٢ . وقد نص على هذا سيويوه في الكتاب ١ / ٣٩ ، والمبرد في
المقتضب ٣ / ٩٥ .

(٤) انظر الأمرين الأول والثاني في : مشكل إعراب القرآن ٣١٨ / ، والتبيان ٢ / ٦٢٩ ، والدر المصون
٦٢٣ / ٥

(٥) ينظر: الكشف ٢ / ٢١٩ ، الدر المصون ٥ / ٦٢٣ . ٦٢٤ .

(٦) منهم : علي ، وعثمان ، وحفص عن عاصم ، وابن القعقاع ، وابن محيص ، وعيسى ،
والأعمش . ينظر : الدر المصون ٥ / ٦٢٤ ، والبحر المحيط ٤ / ٥٠٦ .



المطلب الخامس: كسر ياء المتكلم

قراءة حمزة: " وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيَّ"^(١)

جعلها الزجاج قراءة رديئة مردولة عند جميع النحويين ، قال: "وقرأ حمزة والأعمش **بِمُصْرِحِيَّ** " بكسر الياء ، وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مردولة ، ولا وجه لها إلا وجه ضعيف ذكره بعض النحويين ؛ وذلك أن ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حُرِّكت إلى الفتح ، تقول : هذا غلامِي قد جاء ، وذلك أن الاسم المضممر لما كان على حرف واحد ، وقد منع الإعراب حُرِّك بأخف الحركات ... ، ويجوز إسكان الياء لثقل الياء التي قبلها كسرة ، فإذا كان قبل الياء ساكن حركت إلى الفتح لا غير ... ، وأجاز الفراء على وجه ضعيف الكسر ؛ لأن أصل التقاء الساكنين الكسر ، وأنشد :

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَا فَيَّ قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمَرْضَىَّ^(٢).

وهذا الشعر مما لا يلتفت إليه ، وعمل مثل هذا سهل ، وليس يعرف قائل هذا الشعر من العرب ، ولا هو مما يحتج به في كتاب الله عز وجل^(٣). وهو مسبوق في ذلك بالفراء^(٤) الذي طعن في قارئها ، ووسمه بالوهم ، معللاً ذلك بأن القارئ ظن أن الباء في **بِمُصْرِحِيَّ** " خافضة للحرف كله. ولحنها الأخفش^(٥)، مستدلاً بأن هذا لم يُسمع من أحد من العرب ، ولا من أهل النحو.

(١) إبراهيم/ ٢٢. هذه قراءة حكيت عنه في : معاني القرآن للفراء ٧٥/٢ ، و حكيت عن الأعمش في

معاني القرآن للأخفش ٤٠٧/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٦٨/٢ ، والإتحاف ١٦٧ /٢ . ١٦٨ .

(٢) البيت من الرجز للأغلب العجلي في البحر المحيط ٤٠٩ /٥ ، والدر المصون ٩٠ /٧ - ٩١ ،

والخزانة ٤ / ٤٣١ . وجاء بلا نسبة في : معاني القرآن للفراء ٧٦/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ١٣٠/٣ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١٥٩/٣ . ١٦٠ .

(٤) ينظر : معاني القرآن له ٧٥/٢ .

(٥) ينظر : معاني القرآن له ٤٠٧/٢ .



ونسب إلى المبرد أنه قال : لو صليت خلف إمام يقرأ " وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيَّ " ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ " لأخذت نعلي ومضيت^(١).

وجعلها النحاس غير جائزة بالإجماع^(٢) ، وضعفها الزمخشري^(٣).

وحجة هؤلاء في تلحين هذه القراءة أن ياء المتكلم إذا كان قبلها متحرك جاز فيها الفتح والإسكان ، فتقول : هذا غلامي بفتح الياء وسكونها ، أما إذا كان ما قبلها ساكناً حركت إلى الفتح لا غير ، وهذه القراءة قبل ياء المتكلم ياء ساكنة مدغمة فيها ، ومن ثم لزم فيها الفتح^(٤). وقد قيض الله لهذه القراءة من دافع عنها ، وخرجها بما يتناسب وقواعد العربية ، فقد نفى ابن خالويه اللحن عن حمزة ، وذكر أن كسر الياء في هذه القراءة على الأصل في النقاء الساكنين ، والعرب تكسر لالتقاء الساكنين ، كما تفتح ، وحركتها حركة بناء لا إعراب. وأردف هذا بأن الجعفي^(٥) سأل أبا عمرو عن "بِمُصْرِحِيَّ" ، فقال : إنها بالخفض لحسنة ، واحتج بما ذكره الفراء حجة لحمزة، وهو قول الشاعر:

أقبل في ثوبٍ معافريٍّ يجرُّ جرّاً ليس بالخفيٍّ
قال لها هل لك يا تا فيٍّ قالت له ما أنت بالمرضيٍّ^(٦) .

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣/٥ ، وفتح القدير ٤١٨/١ ، وأبو العباس المبرد وأثره في علوم اللغة ٤٤/ .

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٦٨/٢ .

(٣) ينظر: الكشف ٥١٧/٢ .

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٥٩/٣ .

(٥) هو حسين بن علي الجعفي الكوفي ، قرأ القرآن على حمزة ، وبرع في القراءة والحديث ، وقرأ عليه أيوب بن المتوكل ، وغيره ، مات سنة ثلاث ومائتين . تنظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار ١٦٥.١٦٤/١ .

(٦) ينظر: إعراب القراءات السبع ١/ ٣٣٥ . ٣٣٦ . وذكر هذا التخريج السمين في الدر المصون ٧/ ٨٩ ، والدمياطي في الإتحاف ١٨٦/٢ .



واعترض على هذا التخريج بأمرين : أحدهما: أن الكسرة تكون ثقيلة على الياء. والآخر: أن هذا الشعر مجهول القائل ، وصنع مثله سهل ^(١).
وأجيب بأنه للأغلب العجلي ^(٢) ، فليس بمجهول القائل .
وذكر البيضاوي ^(٣) تخريجاً آخر لهذه القراءة هو أنها جاءت على لغة من يزيد ياء على ياء الإضافة إجراءً لها مجرى الهاء والكاف في أعطيتكه ، ثم حُذفت الياء اكتفاء بالكسرة. وبعد فإن هذه القراءة صحيحة لا يجوز الطعن فيها أو في قارئها؛ للأمور الآتية :
الأول : أن القاسم بن معن ^(٤) . وهو من رؤساء النحويين الكوفيين . وأبا عمرو بن العلاء حكما بصحتها ^(٥).
الثاني: أنها قراءة متواترة صحيحة وافقت العربية بأكثر من وجه، وقرأ بها جماعة من التابعين ، ونُقِي النافي لسماعها لا يدل على عدمها ، فمن سمعها مقدم عليه ^(٦).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٥٩/٣. والكشاف ٥١٧ / ٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٤٠٩ / ٥، والدر المصون ٩١ / ٧. والأغلب العجلي هو الأغلب بن عمرو ، من بني عجل بن لجيم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، استشهد في موقعة نهاوند ، وهو أول من أطال الرجز ، توفي سنة إحدى وعشرين . تنظر ترجمته في : معجم تراجم الشعراء الكبار / ١٧٧.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل ٣ / ٣٤٥ . وينظر هذا التخريج في : الدر المصون ٧ / ٨٩. والبيضاوي هو عبد الله بن عمر الشيرازي ، صنف : أنوار التنزيل ، توفي سنة إحدى وتسعين وسبعمئة . تنظر ترجمته في : طبقات المفسرين للداوودي ٢٥٥ / ١.

(٤) هو القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، من علماء الكوفة ، أخذ عنه الليث نحوًا ولغةً ، صَنَّف كتبًا في النحو، مات سنة خمس وسبعين ومائة تقريبًا . تنظر ترجمته في : البغية ٢٦٣ / ٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٤٠٩ / ٥ ، والدر المصون ٧ / ٨٩.

(٦) ينظر: الإتحاف ١٦٨ / ٢ .



الثالث : أن قطرب ^(١) . وهو من أئمة النحويين . نص على أن الكسر لغة بني يربوع .

المطلب السادس: نيابة غير المفعول عن الفاعل مع وجود المفعول

قراءة ابن عامر ، وعاصم برواية أبي بكر ^(٢): "وَكَذَلِكَ نُجِّيَ الْمُؤْمِنِينَ" ^(٣)

لحن الزجاج هذه القراءة ، قال في معرض حديثه عن ذلك : "وأما ما روي عن عاصم بنون واحدة فلحن لا وجه له ؛ لأن ما لا يسمى فاعله لا يكون بغير فاعل . وقد قال بعضهم: نُجِّيَ النجاء المؤمنين . وهذا خطأ بإجماع النحويين كلهم ، لا يجوز : ضُربَ زيدًا ، تريد : ضُربَ الضربُ زيدًا ؛ لأنك إذا قلت : ضُربَ زيدٌ ، فقد علم أن الذي ضُربَه ضربٌ ، فلا فائدة في إضماره وإقامته مقام الفاعل" ^(٤) .

وهو مسبوق في هذا بالفراء ^(٥) ، وأبي حاتم ^(٦) . ولحنها - أيضًا - الطبري ^(٧) ، وجعلها

- (١) ينظر: البحر المحيط ٥ / ٤٠٩ ، الدر المصون ٧ / ٨٨ . وقطرب هو محمد بن المستنير (ت ٢٨٦) ، لازم سيوييه ، صنف : إعراب القرآن . تراجع ترجمته في : النزهة / ٧٦-٧٧ .
- (٢) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي ، قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة . تنظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار ١ / ١٣٤ . ١٣٨ .
- (٣) الأنبياء / ٨٨ . حكيت القراءة عن عاصم في معاني القرآن للفراء ٢ / ٢١٠ ، والسبعة / ٤٣٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣ / ٧٨ . وحكيت عن عاصم ، وأبي عمرو في : المحرر الوجيز ٤ / ٩٧ . وحكيت عن عاصم ، وابن عامر في الإتحاف / ٣٩٤ .
- (٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٠٣ ، والمحرر الوجيز ٣ / ١٤٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١١ / ٣٣٥ .
- (٥) ينظر: معاني القرآن له ٢ / ٢١٠ .
- (٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١ / ٣٣٥ .
- (٧) ينظر: جامع البيان ١٧ / ٨٢ .



الفارسي^(١) غلطاً ووهماً من السامع ؛ لأن عاصماً قرأ "نُجِّي" بنونين ، والنون الثانية يجب إخفائها مع حروف الفم ، فلما أخفيت ظن السامع أنه أدغم .
 وضعفها العكبري^(٢) ، وحكى أبو البركات الأنباري^(٣) التضعيف عن أكثر النحويين .
 واحتج هؤلاء بأن الفعل (نُجِّي) لم يسم فاعله ، فكان حق الاسم بعده أن يكون مرفوعاً ، لا منصوباً ، وهذا لم يحدث ؛ لأن لفظ (المؤمنين) جاء منصوباً^(٤) .
 هذا ، وقد اختار أبو عبيدة^(٥) هذه القراءة على القراءة بنونين ؛ لكونها أوفق بالرسم العثماني ؛ لأنه بنون واحدة .

وذكر غير واحد من النحويين لقراءة عاصم وجوهاً ، منها :
 الأول : أن نائب الفاعل المصدر المقدر ؛ لدلالة الفعل عليه ، والتقدير : نُجِّي النجاء المؤمنين^(٦) .
 ووسم من قال هذا التخريج بالمتعسف بارد التعسف^(٧) ، ورُدَّ . كذلك . بأمور :

(١) ينظر : الحجة له ٥٥٢/٣ ، وأمالى ابن الشجري ٥١٧/٢ ، والمحزر الوجيز ٩٧/٤ .

(٢) ينظر : التبيان ٩٢٥/٢ .

(٣) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ١٦٤/٢ . و أبو البركات هو عبد الرحمن بن عبيد الله الأنباري ، صنف : أسرار العربية ، توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة . تنظر ترجمته في : البغية ٨٦/٢ .
 .٨٨

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢١٠/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٠٣/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٧٨/٣ .

(٥) ينظر : روح المعاني ٨٦/١٧ . وأبو عبيدة هو معمر بن المثنى ، صاحب المجاز في غريب القرآن ، توفي سنة تسع ومائتين تقريباً . تنظر ترجمته في : نزهة الألباء / ٨٤ . ٩٠ ، والبغية ٢ / ٢٩٤ .
 .٢٩٦

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢١٠/٢ ، و الحجة لابن خالويه / ٢٥٠ ، وتأويل مشكل القرآن / ٥٤ .

(٧) ينظر : الكشاف ١٣٣/٣ .



- (أ) أن النحويين كلهم أجمعوا على أن هذا خطأ ؛ لأن تقدير المصدر لا فائدة فيه ؛ إذ لا يجوز أن نقول : (ضُرِبَ زيدًا) ، ونحن تريد: (ضُرِبَ الضربُ زيدًا)؛ لأنك إذا قلت: (ضُرِبَ زيدٌ) فقد علم أن الذي ضربه ضربٌ ، فلا فائدة في إضماره^(١).
- ويمكن أن يرد بأن النحويين لم يجمعوا على ذلك ؛ لأن غير واحد منهم قال بجواز تقدير المصدر ، كما مر .
- (ب) أن فيه نيابة غير المفعول مع وجود المفعول ، وهذا لا يجوز^(٢). ويمكن رده بأن هذا فيه خلاف بين النحويين^(٣).
- (ج) أن فيه تسكين آخر الفعل الماضي ، وهذا غير جائز^(٤). وأجيب بأن التسكين للتخفيف، وهو لغة^(٥).
- الثاني: أنه فعل مستقبل ، قلبت منه النون الثانية جيمًا، وأدغمت^(٦).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٠٣/٣ .

(٢) ينظر: التبيان ٩٢٥/٢، والمغني ١١٠/٦ .

(٣) منع البصريون إلا الأخفش إقامة غير المفعول مقام الفاعل مع وجود المفعول. ينظر الهمع ٥٨٥/١ ، وتبعهم الزمخشري في المفصل/٣٤٣ ، وابن يعيش في شرح المفصل ٧٤/٧ ، وابن عصفور في المقرب ٨١/١ ، وابن هشام في المغني ١١٠/٦ . وذهب الكوفيون في شرح التسهيل ١٢٨ /٢ ، والهمع ٥٨٥/١ . إلى القول بجواز ذلك مطلقًا سواء تقدم غير المفعول عليه أو تأخر . وتبعهم الأخفش . في أحد قوليه . في الهمع ٥٨٥/١ ، وحذا حذوهم ابن مالك في شرح التسهيل ١٢٨ /٢ . وجوز الأخفش . في قوله الآخر . نيابة غير المفعول مع وجوده بشرط تقدم غير المفعول عليه. ينظر: المساعد ٣٩٩/١ ، والهمع ٥٨٦/١ .

(٤) ينظر: التبيان ٩٢٥ /٢ .

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٣٥/١١ .

(٦) ينظر: التبيان ٩٢٥ /٢ ، البحر المحيط ٣١١/٦ .



وَضَعَّف^(١)؛ لبعء النون من الجيم، فلا تدغم فيها؛ إذ لا يجوز في (من جاء بالحسنة) أن نقول: (مَجَّاء بالحسنة)^(٢).

الثالث: أن أصله (تُنَجِّي) بفتح النون الثانية، ولكنها حذفت، كما حذفت التاء الثانية في (تظاهرون)^(٣). ومما يقوِّي هذا أن الياء في القراءة ساكنة، ولو كان الفعل ماضيًا لفتح^(٤) ويقويه. أيضًا. مجيء الماضي. قبله. مشدد العين في قوله تعالى: "وَنَجِّيَاهُ مِنَ الْغَمِّ"^(٥)، فلما جاء الماضي على (فَعَلْنَا) قوبل بـ (نَجَّي) ^(٦).
وَضَعَّف هذا الوجه بأمرين:

أحدهما: أن النون الثانية أصل، وهي فاء الكلمة، فحذفها بعيد جدًا.
والآخر: أن حركتها غير حركة النون الأولى، فلا يستقل الجمع بينهما بخلاف (تظاهرون)؛ ألا ترى أنك لو قلت: (تتحامى المظالم) لم يسغ حذف التاء الثانية^(٧).
ورغم كثرة الاعتراضات على تلك الوجوه التي حملت عليها القراءة فالقول بحملها على أحد هذه الوجوه أولى من القول بتلحينها أو تضعيفها، وأهون من القول بتوهيم الراوي؛ لأن اللغة إنما بنيت على السماع، والطعن في الرواة يفتح باب الطعن في المسموع.

(١) ينظر: التبيان ٢/ ٩٢٥، والبحر المحيط ٦/ ٣١١.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٧٨.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٧٨، وأمالى ابن الشجري ٢/ ٥١٩.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٧٨.

(٥) الأنبياء/ ٨٨.

(٦) ينظر: أمالى ابن الشجري ٢/ ٥٢٠.

(٧) ينظر: التبيان ٢/ ٩٢٥.



المطلب السابع : فتح نون الاثنين

قراءة أبي عمرو، ونافع^(١) "أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ"^(٢)

لحنها الزجاج ، فقال: " وقد رُوِيَتْ عن بعضهم "أَتَعِدَانِي" بالفتح ، وذلك لحن لا وجه له ، فلا تقرأنَّ به ؛ لأن فتح نون الاثنين خطأ، وإن حُكِيَ ذلك في شذوذ فلا تُحْمَل القراءة على الشذوذ"^(٣) . وهو مسبوق في هذا بأبي حاتم^(٤) الذي وسمها بالغلط والبطلان ، وتبعهما النحاس^(٥) في ذلك ، ملحنًا القراءة بها ، ومغلطًا من رواها ، وداعيًا إلى عدم الالتفات إليها . ونسب ابن خالويه^(٦) تلحينها إلى أكثر النحويين . واحتجَّ لذلك بأن جلَّ النحويين^(٧) نصوا على كسر نون المثني إذا لحقت المضارع ، والقراءة . هنا . جاءت بالنون المفتوحة .

هذا ، وقد نص غير واحد من النحويين^(٨) على أن النون فُتحت ؛ للتخفيف كراهية التقاء

-
- (١) هو أبو عبد الله المدني مولى ابن عمر ، ثقة ، فقيه ، قارئ ، مات سنة سبع عشرة ومائة . تنظر ترجمته في تقريب التهذيب ٢٣٩/٢ .
- (٢) الأحقاف/١٧ . وقد حُكيت هذه القراءة عن أبي عمرو في إعراب القراءات السبع ٣١٨/٢ ، والبحر المحيط ٦٢/٨ ، وروح المعاني ٢٠/٢٦ ، وحكيت عن نافع في إعراب القرآن للنحاس ٤/١٦٥ .
- (٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/٤٤٣ .
- (٤) ينظر: البحر المحيط ٨/ وروح المعاني ٢٠/٢٦ .
- (٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/١٦٥ .
- (٦) ينظر: إعراب القراءات السبع ١/٣١٩ .
- (٧) منهم سيبويه في الكتاب ١/١ ، والمبرد في المقتضب ٦/١ ، وتبعهما ابن يعيش في شرح المفصل ٤/١٤١ .
- (٨) منهم الزمخشري في الكشاف ٤/٣٠٨ ، والعكبري في التبيان ٢/١١٥٦ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٦٢/٨ ، والألوسي في روح المعاني ٢٠/٢٦ ، والشوكاني في فتح القدير ٥/٢٠ .



الكسرتين مع الياء. وذكر بعضهم أن فتح نون المثنى لغة^(١) لبني أسد^(٢).

وقد جاء فتحها في الشعر الفصيح ، ومنه قول الشاعر :

أَعْرَفُ مِنْهَا الْحَيْدَ وَالْعَيْنَانَ وَمَنْخَرِينَ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا^(٣)

وردَّ النحاس الاستشهاد بهذا البيت ، وحكى عن المبرد أنه قال: إذا كان مثل هذا يجوز ، فليس بين الحق والباطل فرق، يتركون كتاب الله . جل وعز . ولغات العرب الفصيحة ، وبستشهدون بأعرابي بؤال^(٤).

وقول الآخر:

على أحوذيين استقلت عشية فَمَا هِيَ إِلَّا لَمَحَةٌ وَتَغِيبُ^(٥).

وبعد فإن القراءة سبعية صحيحة لا يجوز تلحينها أو تغليب راويها ؛ لأن فتح نون المثنى لغة لبعض العرب ، وقد وجد لها وجه صحيح في العربية يمكن أن تحمل عليه.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٢٣ ، وعلل التنثية/ ٨٧ . ٨٨ ، وشرح ابن عقيل ١/ ٧٠ . ٧١ .

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٢٣ .

(٣) البيت من الرجز ، جاء بلا نسبة في : علل التنثية / ٨٨ ، وسر الصناعة ٢/ ٤٨٩ ، وشرح ابن عقيل

١/ ٧١ . وينظر صدره بلا نسبة كذلك في : إعراب القرآن ٤/ ١٦٦ ، وأوضح المسالك ١/ ٦٤ .

(٤) ينظر: إعراب القرآن ٤/ ١٦٥ . ١٦٦ . ولم أقف على هذا القول للمبرد فيما أتيت لي من مؤلفات.

(٥) البيت من الطويل لحميد بن ثور في ديوانه / ٥٥ ، وشرح المفصل ٤/ ١٤١ ، وحكي عن رجل من

بني أسد في معاني الفراء ٢/ ٤٢٣ . وجاء بلا نسبة في : علل التنثية / ٨٧ ، وسر الصناعة ٢/ ٤٨٨ .

اللغة : أحوذيين : مثنى أحوذي ، و هو الخفيف السريع في السير .



المبحث الآخر : القراءات المتصلة بالجانب الصرفي

المطلب الأول : التقاء الساكنين والحرف الأول ليس مدًا

أولاً: قراءة ابن كثير^(١): "سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ" ^(٢) بإبدال الهمزة الثانية

في "أُنذِرْتَهُمْ" ألفاً خالصة:

خطأً الزجاج هذه القراءة ، قال في معرض حديثه عن هذه القراءة: "ومن جعلها ألفاً خالصة فقد أخطأ من جهتين: إحداهما: أنه جمع بين الساكنين، والأخرى : أنه أبدل من همزة متحركة قبلها حركة ألفاً ، والحركة الفتح، وإنما حق الهمزة إذا حُرِّكت وانفتح ما قبلها أن تُجَعَلَ بين بين، أعني بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها"^(٣).

ويبدو من النص أن سبب الحكم على القراءة بالخطأ هو الجمع فيها بين ساكنين ، دون أن يكون الأول منهما حرف مد أو لين والثاني مضعفاً ، نحو: (دَابَّة) ، ولأنه قلب الهمزة الثانية ألفاً وهي متحركة وما قبلها متحرك بالفتحة.

وحذا حذوه الزمخشري^(٤)، والبيضاوي^(٥) في الطعن في القراءة ، فلحنا قارئها ، واحتجا بما احتج به .

(١) هو عبد الله بن كثير بن المطلب إمام المكيين في القراءة ، قرأ على أبي بن كعب ، مات سنة عشرين ومائة. معرفة القراء الكبار ١/٨٦ . ٨٨.

(٢) البقرة /٦. وحُكِّيت القراءة عن ابن كثير في : البحر المحيط ١/١٧٥ ، وروح المعاني ١/١٣٠. وجاءت بلا نسبة في الكشاف ١/٨٨ ، والتبيان ١/٢٢ ، وأنوار التنزيل ١/١٤١.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/٧٨.

(٤) ينظر: الكشاف ١/٨٨ ، والبحر المحيط ١/١٧٥ ، والإتحاف ١/٦٤ ، وروح المعاني ١/١٣٠.

(٥) ينظر: أنوار التنزيل ١/١٤١ . ١٤٢.



واشترط كون الساكن الأول حرف مد أو لين . لجواز التقاء الساكنين . موضع خلاف بين النحويين ، فالبصريون^(١) اشترطوا ذلك ، لكن الكوفيين^(٢) . ومنهم الفراء^(٣) . أجازوا التقاء الساكنين دون توفر هذا الشرط ، فما المانع أن تحمل هذه القراءة على مذهب الكوفيين؟ ومعلوم أن القراءة متى وافقت مذهباً من مذاهب النحويين، أو كان لها وجه تخرج عليه لا يجوز ردها أو الطعن فيها ، ناهيك عن كونها قراءة سبعية متواترة، ومن ثم فإن القراءة صحيحة النقل ، لا يجوز أن تدفع باختيار المذاهب^(٤).

ثانياً : قراءة أبي عمرو ونافع وعاصم في رواية أبي بكر: "إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنَعْمًا هِيَ"^(٥)
بإسكان العين:

نص الزجاج على أن هذه القراءة غير جائزة عند البصريين النحويين ؛ وحجة ذلك هي الجمع فيها بين ساكنين ، دون أن يكون الحرف الأول حرف مدّ ولين ، قال: "... نافعاً وعاصماً وأبا عمرو قرعوا : بكسر النون وجزم العين وتشديد الميم . وذكر أبو عبيد أنه روي عن النبي ﷺ . قوله لابن العاص^(٦) : "تَعْمًا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ"^(٧) ، فذكر أبو عبيد أنه يختار هذه

(١) حُكِّي عن البصريين في : البحر المحيط ١/١٧٥ ، وروح المعاني ١/١٣٠ أنهم اشترطوا لجواز التقاء الساكنين كون الساكن الأول حرف مد أو لين . ومنهم المبرد في المقتضب ١/١٦١ ، و إعراب القرآن للنحاس ١/٣٣٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٣/٣٣٥ ، والبحر المحيط ٢/٣٣٨ .

(٢) ينظر مذهب الكوفيين في : الإنصاف ١/٦٥١ .

(٣) ينظر: الارتشاف ٢/٧٠٣ ، والمساعد ٣/٢٦٤ .

(٤) ينظر: البحر المحيط ١/١٧٥ .

(٥) البقرة / ٢٧١ . وحكى هذه القراءة عن أبي عمرو ، ونافع في غير رواية ورش، وعاصم في رواية أبي بكر في السبعة / ١٩٠ ، الحجة للفارسي ٢/٢٠٠ ، والمحزر الوجيز ١/٣٦٥ .

(٦) هو عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي ، أمير مصر ، كان النبي ﷺ . يقربه ويدينه لمعرفته وشجاعته، مات سنة ثلاث وأربعين . تنظر ترجمته في الإصابة ٤/٦٥٠ . ٦٥٣ .

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٤/٢٠٢ . ح (١٧٨٣٥) .



القراءة من أجل هذه الرواية . ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا ، ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين ^(١) البتة جائزة؛ لأن فيها الجمع بين ساكنين من غير حرف مدّ ولين ^(٢) . وأردف هذا بالحديث عن قراءتي "فَنَعِمًا" ^(٣) ، و "فَنِعِمًا" ^(٤) ، ويرى أنهما قراءتان جيدتان . وذكره رأي البصريين . دون أن يبدي اعتراضاً عليه . وحجتهم في ذلك ^(٥) ، وحكايته لقراءتي "فَنَعِمًا" ، و "فَنِعِمًا" ، ووصفهما بالجيدتين . دليل على ميله لمذهب البصريين ، وأن ما عدا هاتين القراءتين ليس بجيد .

ونص النحاس ^(٦) ، ومكي ^(٧) على أن النطق بالإسكان في القراءة محال ، وذهب الفارسي إلى ^(٨) أنه غير مستقيم عند النحويين ، وأرجع هذا إلى غلط الرواة ، فالقارئ - في رأيه - أخفى فظن الراوي أنه أسكن .

- (١) حكي عن البصريين في : البحر المحيط ١٧٥/١ ، وروح المعاني ١٣٠/١ أنهم اشترطوا لجواز التقاء الساكنين كون الساكن الأول حرف مد أو لين . ومنهم المبرد في المقتضب ١٦١/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٣٨/١ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٣٥/٣ ، والبحر المحيط ٣٣٨/٢ .
- (٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٣٥٣/١ . ٣٥٤ ، والبحر المحيط ٣٣٨/٢ ، وروح المعاني ٤٤/٣ .
- (٣) عزيت هذه القراءة لابن عامر ، وحمزة ، والكسائي في السبعة / ١٩٠ ، والمحمر الوجيز ٣٦٥/١ ، ومعالم التنزيل ٢٥٧/١ .
- (٤) عزيت هذه القراءة إلى ابن كثير ، ونافع برواية ورش ، وعاصم برواية حفص في السبعة / ١٩٠ ، ومعالم التنزيل ٢٥٧/١ ، والتفسير الكبير ٦٣/٧ .
- (٥) تنتظر هذه الحجة في : معاني القرآن وإعرابه ٣٥٤/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٣٨/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٧٧/١ .
- (٦) ينظر : إعراب القرآن له ٣٣٨/١ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٣٥/٣ .
- (٧) ينظر : مشكل إعراب القرآن ١٤١/١ . ومكي هو مكي بن أبي طالب القيسي ، صنف : إعراب مشكل القرآن ، مات سنة سبع وثلاثين وأربعمائة . تنتظر ترجمته في : النزهة / ٢٥٤ - ٢٥٥ ، والبغية ٢٩٨/٢ .
- (٨) ينظر : الحجة له ٢٠٠/٢ . ٢٠١ ، والمحمر الوجيز ٣٦٥/١ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٣٥/٣ .



ووصفها أبو البركات الأنباري بالردئية^(١)، والعكبري بالبعيدة^(٢)، وأرجعا هذا إلى غلط الرواة ، كما فعل الفارسي .

هذا ، ويشهد لصحة هذه القراءة أمور:

الأول : أنها لغة صحيحة^(٣) ، حكيت عن النبي ﷺ ، ومنها قوله لابن العاص : **تِعْمًا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ**^(٤) ، وقد اختار أبو عبيد هذه القراءة من أجل هذه الرواية^(٥) ، ومتى صح الشيء عن النبي ﷺ لا يجوز لنحوى أو غيره أن يعترض عليه^(٦).

الثاني : أن اشتراط كون الساكن الأول حرف مد أو لين لالتقاء الساكنين موضع خلاف بين النحويين ، كما مرّ .

الثالث : أن من الممكن أن يكون القارئ جعل (نعم) و(ما) كلمة واحدة ، فخففها بإسكان العين ، ولا خلاف في تشديد الميم^(٧).

الرابع : أنها قراءة سبعية متواترة ، والقراء لم يقرءوا إلا بنقل عن رسول الله ﷺ ، ومتى تطرق إليهم الغلط فيما نقلوه من مثل هذا ، تطرق إليهم فيما سواه^(٨).

(١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/١٧٧.

(٢) ينظر: التبيان ١/٢٢١.

(٣) ينظر: معالم التنزيل ١/٢٥٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/٣٥٤ ، والتفسير الكبير ٧/٦٣ ، والبحر المحيط ٢/٣٣٨.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/٣٥٤ ، والتفسير الكبير ٧/٦٣ ، والبحر المحيط ٢/٣٣٨.

(٦) ينظر: إعراب القراءات السبع ١/١٠١.

(٧) ينظر: إعراب القراءات السبع ١/١٠١ ، والحجة له ١٠٢.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٢/٣٣٨.



ثالثاً: قراءة حمزة: "فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ" بتشديد الطاء^(١):

ذهب الزجاج إلى وسم قارئها بأنه لاحن مخطئ ؛ وحجته في ذلك أنه جمع بين ساكنين على غير حده الذي وضعه البصريون . كما مرّ . ، فقال : "فأما من قرأ "فَمَا اسْطَاعُوا" بإدغام السين [الصواب التاء]^(٢) في الطاء فلاحن مخطئ، زعم ذلك النحويون الخليل ويونس وسيبويه^(٣) والمبرد^(٤). وحجتهم في ذلك أن السين ساكنة ، فإذا أدغمت التاء صارت طاء ساكنة ، ولا يجمع بين ساكنين"^(٥).

وذكر ابن خالويه^(٦) أنها خطأ عند جميع النحويين، ونص الفارسي^(٧)، وابن مجاهد^(٨) على عدم جوازها، ووصفها العكبري^(٩) بالبعيدة، وضعفها الشوكاني^(١٠).

(١) الكهف / ٩٧ . والقراءة لحمزة في الحجة لابن خالويه / ٢٣٢ ، والسبعة / ٤٠١ ، والحجة للفارسي ٤٧٧/٣ ، وأنوار التنزيل ٥٢٤/٣ ، والبحر المحيط ١٥٦/٦ .

(٢) هذا هو الصواب ؛ حتى يستقيم الكلام .

ويدلنا على ذلك نص غيره على إدغام التاء في الطاء . ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٧٤/٢ ، والسبعة / ٤٠١ ، والبحر المحيط ١٥٦/٦ ، وفتح القدير ٣١٣/٣ .

(٣) حُكي عن البصريين في : البحر المحيط ١٧٥/١ ، وروح المعاني ١٣٠/١ أنهم اشترطوا لجواز النقاء الساكنين كون الساكن الأول حرف مد أو لين .

(٤) ينظر : المقتضب ١٦١/١ .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٣١٢/٣ .

(٦) ينظر : إعراب القراءات السبع ٤٢١ / ١ ، والحجة لابن خالويه / ٢٣٣ .

(٧) ينظر : الحجة له ٢٠١ . ٢٠٠ / ٢ ، ٤٧٧/٣ ، والبحر المحيط ١٥٦/٦ ، وروح المعاني ٤١/١٦ .

(٨) ينظر : السبعة / ٤٠١ .

(٩) ينظر : التبيان ٨٦٢/٢ .

(١٠) ينظر : فتح القدير ٣١٣/٣ . والشوكاني هو علي بن محمد الشوكاني ، صنف : فتح القدير ، توفي سنة خمسين ومائتين وألف . تنتظر ترجمته في : هدية العارفين ٧٧٥/١ ، والأعلام ١٧/٥ .



واحتجوا لذلك بما احتج به البصريون قبلُ.

ويمكن أن يجاب عن ذلك بأمور :

الأول : أن اشتراط كون الساكن الأول حرف مد أو لين لجواز التقاء الساكنين موضع خلاف بين النحويين ، كما مرّ .

الثاني : أن الجمع بين الساكنين . وليس فيهما حرف مد ولين . ليس عيبًا ؛ لأن القراءة قرعوا بالتشديد ، ومنه : "لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ" ^(١) ، و"أَمَّنْ لَا يَهْدِي" ^(٢) ، و"إِنَّ اللَّهَ نَعَمًا يَعِظُكُمْ بِهِ" ^(٣) .

الثالث : أن العرب قد تتوهم بالسكون الحركة ، وبالحركة السكون ؛ فعبد القيس يقولون : (اسئل زيدًا) ، فيدخلون ألف الوصل على سين متحركة ؛ لأنهم توهموا السكون في السين ^(٤) .

فالقراءة صحيحة وافقت مذهبًا نحويًا ، لها وجه من العربية تحمل عليه ، ناهيك عن كونها قراءة سبعية متواترة فُقرأ بمثلها في غير موضع من كتاب الله عز وجل ، فكيف جاز لهؤلاء أن يقدموا على الطعن فيها؟

(١) النساء/١٥٤. عزيت القراءة لنافع في الحجة لابن خالويه /١٢٨، والسبعة/٢٤٠، والتفسير الكبير ٧٦/١١.

(٢) يونس /٣٦. القراءة عزيت إلى نافع وأبي عمرو في السبعة /٣٢٦، وحكيت عن أهل المدينة في البحر المحيط ١٥٧/٥.

(٣) النساء/٥٨. عزيت هذه القراءة لأبي عمرو في البحر المحيط ٢٩٠/٣.

(٤) راجع الأمرين الثاني والثالث في الحجة لابن خالويه /٢٣٢ . ٢٣٣ ، وإعراب القراءات السبع ٤٢٢/١.



المطلب الثاني: إدغام الراء في اللام

قراءة أبي عمرو : " وَيَغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ " (١)

ذهب الزجاج إلى أن القراءة بذلك خطأ فاحش ، وعزاها إلى غلط الرواة ، قال : "القراءة بإظهار الراء مع اللام ، وزعم بعض النحويين أن الراء تدغم مع اللام ، فيجوز "وَيَغْفِر لَكُمْ". وهذا خطأ فاحش ، ولا أعلم أحداً قرأ به غير أبي عمرو بن العلاء ، وأحسب الذين رووا عن أبي عمرو إدغام الراء في اللام غالطين ، وهو خطأ في العربية ؛ لأن اللام تدغم في الراء ، والنون تدغم في الراء ، نحو قولك : هل رأيت ، ومن رأيت ، ولا تدغم الراء في اللام إذا قلت : مرّ لي بشيء ؛ لأن الراء حرف مكرر ، فلو أدغمت في اللام ذهب التكرير . وهذا إجماع النحويين الموثوق بعلمهم" (٢).

ويبدو من النص أن الزجاج احتج لما قال بإجماع النحويين (٣) الموثوق بهم على أن الراء لا تدغم في اللام ؛ لأن الراء بها تكرر ، فلو أدغمت في اللام لذهب هذا التكرير . ولحنها . أيضاً . النحاس (٤) ، وأرجع ذلك للرواة ، ونفاه عن أبي عمرو ؛ لأن أبا عمرو كان يخفي الحركة ، فتوهم من سمعه أنه إدغام .

(١) آل عمران/٣١. والقراءة حكيت عن أبي عمرو في إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٦٧ ، والسبعة /١٢١ ، والحجة لابن خالويه /٨٠ ، والمحزر الوجيز /١٤٢٢ ، والكشاف /١٣٥٨ ، والبحر المحيط /٢٣٧٧ ، ٤٤٩ .

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه /١٣٩٨ ، و البرهان /١٣٢٢ .

(٣) منهم الخليل في زاد المسير /٨٢٥٥ ، والارتشاف /١٧٠٦ ، و سيبويه في الكتاب /٤٤٨ ، والتبصرة /٢٩٤٩ ، والمبرد في المقتضب /١٢١٢ . وتبعهم من البغداديين الزجاجي في اللامات /١٥٣ .

(٤) ينظر: إعراب القرآن /١٣٦٧ ، ٤/٤١٧ ، والجامع لأحكام القرآن /٤٦١ ، وفتح القدير /١٣٣٣ .



ونص ابن جنى^(١) على أنه مدفوع . عنده وعند أصحابه . وغير معروف ، وإنما هو شيء رواه القراء ، ولا قوة له في القياس .

وذهب الزمخشري^(٢) إلى أن من فعل ذلك مخطئ خطأ فاحشاً ، وأرجع هذا إلى الرواة ، لا إلى أبي عمرو ، مبيئاً أن الراوي أخطأ مرتين : إحداهما : أنه لاحن في القراءة . والأخرى : أنه نسب ذلك إلى أعلم الناس بالعربية . وذيل كلامه بأن السبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة لقلة الدراية ، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو .
وتبعهم . في ذلك . آخرون^(٣) .

ويبدو مما سبق أن إدغام الراء في اللام فيه خلاف بين النحويين ، يدل على ذلك قول الزجاج في صدر المسألة: "وزعم بعض النحويين أن الراء تدغم مع اللام ، فيجوز " وَيَغْفِرُ لَكُمْ " ، ثم حكى إجماع النحويين الموثوق بهم على منعه .

وقد حكى هذا الخلاف . بعده . الصيمري^(٤) ، وآخرون^(٥) ، وذكروا أن للنحويين فيه مذهبين : أحدهما : أنه لا يجوز إدغام الراء في اللام من أجل التكرير الذي فيها ، ولا في النون ، وعزي هذا إلى الخليل وسيبويه وأصحابه .

(١) ينظر: سر الصناعة ١/١٩٣ . وابن جنى هو أبو الفتح عثمان بن جنى، لازم الفارسي ، صنف: الخصائص ، توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة . تنتظر ترجمته في: النزهة / ٢٤٤ - ٢٤٦ ، والبغية ١٣٢/٢ .

(٢) ينظر: الكشف ١/٣٥٧ . ٣٥٨ ، والتفسير الكبير ٧/١١٠ .

(٣) منهم : أبو البركات الأنباري أسرار العربية / ٣٦٣ ، والبيضاوي في أنوار التنزيل ١/٥٨٤ ، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ١/٢٧٣ .

(٤) ينظر: التبصرة ٢/٩٤٩ . ٩٥١ .

(٥) منهم : ابن يعيش في شرح المفصل ١٠/١٤٣ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٢/٣٧٧ ، والارتشاف ١/٧٠٦ ، والسيوطي في الهمع ٣/٤٨٩ .



والآخر : أنه يجوز إدغام الراء في اللام ، وحكي هذا عن الكسائي والفراء اللذين حكياه سماعًا ، ووافقهما على سماعه رواية وإجازة الرؤاسي^(١) . وهو إمام من أئمة اللغة العربية من الكوفيين . وقد وافقهم أبو عمرو ، وأبو يعقوب الحضرمي^(٢) على الإدغام رواية وإجازة . وقد احتج ابن خالويه^(٣) لأبي عمرو بأن اللام لما كانت تدغم في الراء كانت الراء بهذه المثابة تدغم فيها . وهذا الخلاف اتكأ عليه أبو حيان في معرض رده على اتهام الزمخشري لراوي القراءة بأنه لاحن مخطئ خطأ فاحشًا ، ونص على أن لسان العرب ليس محصورًا فيما نقله البصريون فقط ، والقراءات لا تجيء على ما نقله البصريون ، بل القراء من الكوفيين يكادون يكونون مثل قراء البصرة ، وقد اتفق على إدغام الراء في اللام كبير البصريين ورأسهم أبو عمرو بن العلاء ، ويعقوب الحضرمي ، وكبراء أهل الكوفة الرؤاسي والكسائي والفراء ، وأجازوه ، ورووه عن العرب ، فوجب قبوله والرجوع فيه إلى علمهم ونقلهم ؛ إذ من علم حجة على من لم يعلم . ورد كلام الزمخشري في اتهامه من رووا ذلك عن أبي عمرو بأن راوي ذلك هو أبو محمد اليزيدي^(٤) . وهو

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن ، أول من وضع كتابًا من الكوفيين ، أخذ عنه الكسائي ، والفراء ، صنف : معاني القرآن ، وكتاب الوقف ، وغيرهما . تراجع ترجمته في : النزهة / ٥٠ . ٥١ ، والبغية / ٨٣ . ٨٢ .

(٢) هو يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، قارئ أهل البصرة ، قرأ القرآن على أبي المنذر ، وسمع من حمزة الزيات ، وشعبة ، مات سنة خمس ومائتين . تنظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار / ١٥٧ . ١٥٨ .

(٣) ينظر : الحجة له / ٨٠ .

(٤) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي ، أخذ العربية عن أبي عمرو ، والخليل ، وهو الذي خلف أبا عمرو في القراءة ، صنف مختصرًا في النحو ، مات سنة ثنتين ومائتين . تنظر ترجمته في : البغية / ٣٤٠ / ٢ .



إمام في النحو والقراءات و اللغات . وقد تبين أن ما رواه صواب رُوي عن العرب ، وقال به أعلام الكوفيين^(١).

وصحح السيوطي^(٢) إدغام الراء في اللام.

وبعد ، فإن القراءة صحيحة لا يحوز الطعن فيها أو في رواتها ؛ للأمر التالية :
الأول : أنها منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو ، وهو عربي صريح ، سامع لغة ، إمام في النحو.

الثاني : أن رواها هو أبو محمد البيهقي ، وهو إمام في النحو واللغات والقراءات.

الثالث : أنها وافقت فصيح كلام العرب.

الرابع : أنها وافقت رأي جماعة من كبار النحويين البصريين والكوفيين .

المطلب الثالث : قلب الياء الأصلية همزة بعد ألف الجمع الأقصى

قراءة نافع ، وابن عامر : "وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَائِشَ"^(٣)

كان الزجاج لا يحب هذه القراءة ، معللاً ذلك بأن أكثر الناس يقرعون بغير همزة ، مذنباً كلامه بأن كتاب الله . تعالى . ينبغي أن يُمال فيه إلى الأكثر ؛ لأن القراءة سنة ، فالأولى فيها اتباع الأكثر ، قال : "وأكثر القراء على ترك الهمز في "معايش" ، وقد رووها عن نافع مهموزة ، وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ ، وقد ذكروا أن الهمز إنما يكون في هذه الياء إذا كانت زائدة ، نحو : صحيفة صحائف ، فأما معايش فمن العيش الياء أصلية ولا أحب

(١) ينظر: البحر المحيط ٣٧٧/٢ . ٣٧٨ ، و ينظر : روح المعاني ٦٦/٣ .

(٢) ينظر: الهمع ٤٨٩/٣ .

(٣) الأعراف / ١٠ . وقد حكيت هذه القراءة عن نافع في معاني القرآن وإعرابه ٣١٠/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ١١٥/٢ ، والمحرم الوجيز ٣٧٧/٢ ، والتفسير الكبير ٢٥/١٤ ، ونسبت إلى ابن عامر في الكشف ٨٥/٢ ، والبحر المحيط ٢٧١/٤ .



القراءة بالهمز ؛ إذ كان أكثر الناس إنما يقرعون بترك الهمز ، ولو كان مما يهمز لجاز تحقيقه وترك همزه ، فكيف وهو مما لا أصل له في الهمز؟ وهو كتاب الله . عز وجل . الذي ينبغي أن يمال فيه إلى ما عليه الأكثر ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، فالأولى فيها الاتباع ، والأولى بالاتباع الأكثر^(١).

ويتتبع أقوال العلماء نجد الزجاج مسبوق في هذا بغيره ، فقد حُكي عن سيبويه أنه غلطها^(٢) . ووسمها الأخفش^(٣) بالرداءة ، وخطأها المازني^(٤) ، والمبرد^(٥) ، ونفيا عن صاحبها العلم بالعربية ، ولحنها في غيرها .

وخطأها بعدهم - أيضًا - الطبري^(٦) ، ولحنها النحاس^(٧) ، وضعفها ابن يعيش^(٨) . والعلة في تغليب هذه القراءة عند هؤلاء أن الياء قلبت همزة بعد ألف الجمع الأقصى وهي في

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٠/٢ . ٣٢١ .

(٢) ينظر: روح المعاني ٨/٨٥ . ولم أقف على القراءة وتغليب سيبويه إياها في الكتاب ، وإنما اقتصر حديثه عن عدم الهمز في معايش وعلته ، قال: " ولم يهمزوا مقاول ومعايش ؛ لأنهما ليستا بالاسم على الفعل ، فتعتلا عليه ، وإنما هو جمع مقالة ومعيشة ، وأصلهما التحريك ، فجمعتهما على الأصل ، كأنك جمعت معيشة ومقولة" . ينظر: الكتاب ٤/٣٥٥ .

(٣) ينظر: معاني القرآن ١/٣٢٠ .

(٤) ينظر: روح المعاني ٨/٨٥ . والمازني هو أبو عثمان بكر بن محمد ، روى عن أبي عبيدة ، صنف : التصريف ، توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين تقريباً . تراجع ترجمته في : نزهة الألباء/١٤٠ . ١٤٥ .

(٥) ينظر: المقتضب ١/١٢٣ .

(٦) ينظر: جامع البيان ٨/١٢٥ .

(٧) ينظر: إعراب القرآن له ٢/١١٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٧/١٦٧ .

(٨) ينظر: شرح المفصل ١٠/٩٧ .



المفرد مدة أصلية^(١).

ويمكن أن يجاب على ما ذكره هؤلاء الطاعنون بأمور: الأول: أن الهمز في (معائش) إنما كان تشبيهاً بصحائف^(٢) ومدائن؛ للشبه بين اللفظين^(٣)، وقد سمع عن العرب (مصائب) جمع مصيبة، قلبت الواو فيها همزة وهي في المفرد أصلية أيضاً^(٤).

الثاني: أن هذه القراءة جاء بها قراء ثقات، كابن عامر وهو عربي فصيح أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن، وجاء بها أيضاً. نافع الذي قرأ على سبعين من التابعين وهم من الفصاحة والثقة والضبط بالمحل الذي لا يجهل، وقرأ بها غيرهما جماعة^(٥).

الثالث: أن القول بأن نافعاً لم يكن يدرى ما العربية شهادة على النفي، ولو فرضنا أنه كذلك فهذا مما لا يلزمه؛ إذ هو فصيح متكلم بالعربية ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء، وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراء^(٦).

الرابع: أن قول الزجاج بأن القراءة سنة متبعة فيجب فيها الأكثر قول غريب؛ إذ كيف تحمل القراءة. وهي سنة متبعة. على كلام العرب وأقوال النحاة؟ وكأن هؤلاء القراء يقرعون من تلقاء أنفسهم، بل ينبغي أن تحمل القاعدة على القراءة، وليس العكس.

الخامس: أن الفراء^(٧) حكى عن العرب أنهم ربما يهمزون هذا؛ لأنهم يتوهمون أنها (فَعِيلَة) في المفرد؛ لتشبهها بها في الوزن وعدة الحروف.

(١) نص على هذه العلة من البصريين الأخفش في معانيه ٣٢٠/١، والمبرد في المقتضب ١٢٣.١٢٢/١، وذكرها من الكوفيين الفراء في معانيه ٣٧٣/١.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٢١/٢، وجامع البيان ١٢٥/٨، والكشاف ٨٥/٢، ٥٣٧.

(٣) ينظر: إعراب القراءات السبع / ١٧٦، وجامع البيان ١٢٥/٨، وروح المعاني ٨٥/٨.

(٤) ينظر: الكتاب ٣٥٦/٤، ومعاني الفراء ٣٧٤/١، وإعراب القراءات السبع ١٧٦/١.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٢٧١/٤.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٢٧٢/٤، وروح المعاني ٨٥/٨.

(٧) ينظر: معانيه ٣٧٣/١. ٣٧٤، والبحر المحيط ٢٧١/٤.



المطلب الرابع: تحقيق الهمزتين في نحو : (أئمة)

قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم : فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ ^(١) بتحقيق الهمزتين

ذهب الزجاج إلى عدم جواز القراءة بالهمزتين ، قال : "وقوله : أُمَّةَ الْكُفْرِ " فيها عند النحويين لغة واحدة أُمَّةً بهمزة وياء ، والقراء يقرءون أُمَّةً بهمزتين و أُمَّةً ^(٢) بهمزة وياء ، فأما النحويون فلا يجيزون اجتماع الهمزتين هنا ؛ لأنهما لا يجتمعان في كلمة ههنا، ومن قرأ أُمَّةً بهمزتين فينبغي أن يقرأ "يا بني آدم" ، والاجتماع أن آدم فيه همزة واحدة ... ، فأما أُمَّةً باجتماع الهمزتين ، فليس من مذاهب أصحابنا، إلا ما يحكى عن ابن إسحاق ^(٣) فإنه كان يحب اجتماعهما، وليس ذلك عندي جائزاً ؛، والذي بدأنا به هو الاختيار من ألا تجتمع همزتان ^(٤). ويبدو من النص أمرين:

أحدهما : أن الزجاج تابع بعض النحويين ^(٥) في عدم جواز اجتماع الهمزتين ، وعليه لا يجوز أن نقرأ : أُمَّةَ الْكُفْرِ ، وحببتهم في ذلك أنه لا يجوز اجتماع همزتين في كلمة واحدة .
والآخر : أن ابن إسحاق كان يحب اجتماع الهمزتين ، وعليه تجوز القراءة بذلك .
وما ذهب إليه الزجاج قال . مثله . النحاس ^(٦)؛ إذ حكى عن جميع النحويين أن تحقيق الهمزتين لحن.

(١) التوبة/ ١٢ ، وحكى عن ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في: السبعة/ ٣١٢ ، والمحمر الوجيز ١٢/٣ ، تحرير التيسير / ٣٨٨ . وعزيت إلى الكوفيين في إعراب القرآن للنحاس ٢٩٧/٣ ، وإلى حمزة في الجامع لأحكام القرآن ٨٥/٨ .

(٢) حكيت عن نافع وابن كثير وأبي عمرو في : السبعة/ ٣١٢ ، و المحمر الوجيز ١٢/٣ .

(٣) ينظر هذا الرأي في : المحمر الوجيز ٣٦٥/٤ . وجاء بلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ٣٥٥/١ .

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٣٤/٢ . ٤٣٥ .

(٥) منهم سيبويه في الكتاب ٥٥٢/٣ .

(٦) ينظر: إعراب القرآن ٢٩٧/٣ .



ونص ابن جني^(١) . أيضاً . على أن هذه القراءة لحن؛ لأن الهمزتين التفتا في غير عين الكلمة. ويرى ابن يعيش^(٢) أن القراءة هكذا ليست بالوجه.

وإذا كان هؤلاء طعنوا في القراءة ، ومنعوا تحقيق الهمزتين في الكلمة فمن النحويين من جَوَّز ذلك وهو ابن إسحاق ، بل كان يحب ذلك ، كما مرَّ في نص الزجاج. وقد ذكر هذا الرأي الأَخْفَش^(٣) . دون نسبه إلى صاحبه . وذكر أن من أدلة اجتماع الهمزتين بلا قلب ما حكاه أبو زيد عن بعض العرب أنه قال: اللهم اغفر لي خطائِي ودرائِي ، جمع خطيئة ودرية.

ونص أبو حيان على أن القراءة سبعية ، فيجب قبولها^(٤) ، و تبعه . أيضاً . ابن هشام^(٥) ، لكن الأخير جعلها مما يحفظ و لا يقاس عليه . وقد اُحْتَجَّ لمن حقق الهمزتين بأمرين:

أحدهما : أنه جعل الأولى همزة الجمع ، والثانية همزة الأصل التي كانت في إمام ، فالأصل : (أُمِّمَة) على وزن أَفْعَلَه ، فنقلوا كسرة الميم إلى الهمزة ، وأدغموا الميم في الميم للمجانسة^(٦) . والآخر : أن الهمزة من حروف الحلق ، وقد تجتمع حروف الحلق في نحو : اللعاعة ، ولححت عينه ، فذلك الهمزة^(٧) .

وبعد فإن تحقيق الهمزتين في كلمة (أُمَّة) موضع خلاف بين النحويين ، وله غير وجه من العربية يمكن حمله عليه ، والقراءة إذا وافقت أحد مذاهب النحويين ، أو كان لها وجه من العربية تحمل عليه . ولو كان مرجوحاً . لا يجوز تضعيفها أو تلحينها.

(١) ينظر: الخصائص ١٤٣/٣ .

(٢) ينظر: شرح المفصل ١١٦/٩ .

(٣) ينظر: معاني القرآن ١ / ٣٥٥ ، وينظر: سر الصناعة ٧٢/١ .

(٤) ينظر: الارتشاف ٢٦٧/١ .

(٥) ينظر: أوضح المسالك ٣٨٤/٤ .

(٦) ينظر: الحجة لابن خالويه ١٧٣/١ .

(٧) ينظر: شرح المفصل ١١٨/٩ .



ومن العجيب . بعد سردنا آراء النحويين في القراءة ، وأدلتهم . أن نجد الزمخشري يصحح قراءة "أَيِّمَّةَ الْكُفْرِ" ، ويلحن قراءة "أَيِّمَّةَ الْكُفْرِ" . دون أن يبدي دليلاً على ذلك^(١) . وكأن بعض النحويين دأبه تلحين القراءات ، و لا أدري كيف أباح لنفسه أن يلحنها ، و قد جاءت موافقة لقواعد النحويين وللشائع في كلام العرب ، و قرأ بها أبو عمرو بن العلاء رأس البصريين النحاة ، وابن كثير قارئ مكة ، و نافع قارئ المدينة؟^(٢) .

* * *

الخاتمة

الحمد لله أولاً و آخرًا ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ... ، وبعده:

فقد بدا للباحث بعض النتائج التي استطاع أن يستخرجها في أثناء بحثه يوجزها فيما يلي :

الأولى: لم يُعَنَّ الزجاج بنسبة القراءات القرآنية السبعية إلى ذوبها أحيانًا ، ومن أمثلة ذلك :
قراءة : "أَتَعِدَانِي" بفتح نون الاثنين، وقراءة " وَالْأَرْحَامِ " بالجر ، " وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّهُمْ سَبَقُوا " بالياء ، وقراءة : "أَنْذَرْتَهُمْ " بإبدال الهمزة الثانية ألفًا خالصة ، وقراءة: "فَمَا اسْتَطَاعُوا" بإدغام التاء في الطاء ، وقراءة "أَيِّمَّة" بهمزتين.

الثانية : تتوَعَّ أسلوبُ الزجاج في الطعن في القراءات ، فتارة نراه يستبيح توهيم الرواة ، وقد بدا هذا في معرض حديثه عن قراءة " إِيَّيْ بِأَرْحَامِكُمْ " بإسكان الهمزة.

وتارة يصف قارئها بأنه لاحن مخطئ ، وقد جاء هذا في معرض حديثه عن قراءة "فَمَا اسْتَطَاعُوا" بإدغام التاء في الطاء ، أو بأنه أخطأ ، كما جاء في مناسبة حديثه عن قراءة "أَنْذَرْتَهُمْ " بإبدال الهمزة الثانية في خالصة ، وقراءة : "وَيَغْفِرُ لَكُمْ" بإدغام الراء مع اللام .

(١) ينظر: الكشاف ٢/٢٣٨. ٢٣٩ ، والبحر المحيط ١٧/٥ .

(٢) ينظر: البحر المحيط ١٧/٥ .



أو يصف القراءة باللحن ، نحو قوله في قراءة "أَعْدَانِي" بفتح نون الاثنين ، وقوله في قراءة "تُجِي الْمُؤْمِنِينَ" بنون واحدة ، وتضعيف الجيم ، ونصب المؤمنين، وقوله في قراءة "وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ" على الوقف.

أو يصفها بالغلط ، نحو قوله في قراءة "يُؤَدِّهِ" بإسكان الهاء.

أو بأنها رديئة مردولة ، نحو قوله في قراءة : "وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيَّ".

أو بأنها خطأ في العربية ، وقد جاء هذا في قراءة الجر في "وَالْأَرْحَامِ".

أو بأن وجهها ضعيف عند أهل العربية ، كقوله في قراءة : "وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّهُمْ سَبَقُوا" بالياء .

أو يذكر أنه لا يحبها ، وقد جاء هذا في قراءة "أَنْمَةٌ" بهزتين.

الثالثة: يرجعُ السبب في اعتراض الزجاج على القراءات . غالباً . إلى مخالفة القواعد التي وضعها البصريون ، يدلنا على ذلك أمور:

الأول : أنه لم يذكر . في اعتراضه على القراءات السبعية . أن أحداً من الكوفيين قال ذلك.

الثاني : أنه كان يستدل بأقوال البصريين على صحة ما ذهب إليه ، ومن أمثلة ذلك:

(أ) أنه ذكر في معرض حديثه عن قراءة أبي عمرو : "إِلَى بَارِئِكُمْ" بإسكان الهمزة . أن سيبويه رواه عن أبي عمرو باختلاس الكسرة مصححاً هذه الرواية ، ومعللاً ذلك بأنه أضبط لما روى عن أبي عمرو .

(ب) أنه ذكر في معرض حديثه عن قراءة : "فَمَا اسْطَاعُوا" بإدغام التاء في الطاء أن قارئها لاحن مخطئ ، مستدلاً بأن هذا مذهب الخليل ويونس وسيبويه وجميع من قال بقولهم.

(ج) أنه ذكر في حديثه عن قراءة : "فَنِعْمًا هِيَ" . بإسكان العين . أن هذه القراءة عند البصريين النحويين غير جائزة البتة ؛ لأن فيها الجمع بين ساكنين من غير حرف مدّ ولين".



- (د) أنه نص في مناسبة حديثه عن قراءة: "أَنِمَّة" باجتماع الهمزتين على أن هذا ليس من مذاهب أصحابه . يعني البصريين . إلا ما يحكى عن ابن إسحاق فإنه كان يحب اجتماعهما . الثالث: أنه كان يرجع ذلك إلى أقيسة البصريين ، دون أن يسمي أحدهم ، ومن أمثلة ذلك:
- (أ) أنه ذكر في معرض حديثه عن قراءة: "أَنَعِدَانِي" . بفتح نون المثنى . أن ذلك لحن لا وجه له ؛ لأن فتح نون الاثنين خطأ .
- (ب) أنه خطأ قارئ "أَنذَرْتَهُمْ" بإبدال الهمزة الثانية ألفاً خالصة ؛ لأنه جمع بين الساكنين دون أن يكون الساكن الأول حرف مد أو لين .
- (ج) أنه ذهب إلى أن قراءة "وَيَعْفِرُ لَكُمْ" . بإدغام الراء مع اللام . خطأ فاحش ؛ لأن الراء لا تدغم في اللام .

الرابعة: لم يكتف الزجاج بالطعن في القراءات ، بل طعن في فصاحة بعض الأبيات وفي فصاحة أصحابها ، فقد ذكر في معرض حديثه عن قراءة "وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي" ، أن الفراء أجاز . على وجه ضعيف . الكسر ؛ لأنه أصل النقاء الساكنين ، محتجاً بقول الشاعر:

قال لها هل لك يا تافى
قالت له ما أنت بالمرضى

وعلق الزجاج على ذلك بأن هذا الشعر مما لا يلتفت إليه ، وعملاً مثل هذا سهل ، وليس يعرف قائل هذا الشعر من العرب ، ولا هو مما يحتج به في كتاب الله عز وجل . وقد بدا في أثناء الدراسة أن هذا الشعر للأغلب العجلي .

الخامسة: أظهرت دراسة القراءات القرآنية التي طعن فيها الزجاج وغيره أن ثمة وجهاً في العربية لكل قراءة يمكن أن تحمل عليه ، وأن بعضها وافق لغة من لغات العرب ، فكان حرياً بهم ألا يفتحوا هذا الباب متعافلين عن عواقبه وآثاره ، والأصل أن تتبع العربية القراءة ، لا أن تتبع القراءة العربية .



تلك هي أهم النتائج التي انتهى إليها البحث ، والله أسأل . وهو خير من يُسأل . أن يوفقني
لخدمة كتابه ، ولغة القرآن ، وسنة نبيه ﷺ .

* * *

فهرس المصادر والمراجع

- * أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) وأثره في علوم العربية . تأليف : محمد عبد الخالق عضيمة . مكتبة
الرشد . الرياض . الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ) .
- * إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ت (١١١٧هـ) . تحقيق : أنس مهرة .
دار الكتب العلمية . بيروت (١٤١٩هـ . ١٩٩٨م) .
- * أثر القراءات في الدراسات النحوية لعبد العال سالم مكرم . دار المعارف (١٩٧٨م) .
- * ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان (ت ٧٤٥هـ) . تحقيق : رجب عثمان محمد ، و
رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة . الطبعة الأولى (١٤١٨هـ . ١٩٩٨م) .
- * أخبار النحويين البصريين و مراتبهم و أخذ بعضهم عن بعض للسيرافي (ت ٣٦٨ هـ) -
نشره : فريتس كرنكو . المطبعة الكاثوليكية . بيروت (١٩٣٦ م) .
- * إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود (ت ٩٨٢هـ) . دار إحياء التراث العربي
بيروت (بدون) .
- * أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠هـ) . دار الفكر . بيروت (بدون) .
- * أسرار العربية لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) . تحقيق : فخر صالح قدارة . دار الجيل .
بيروت (١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م) .
- * إشارة التعيين في تراجم النحاة و اللغويين لعبد الباقي اليماني (ت ٧٤٣هـ) . تحقيق : عبد
المجيد دياب . الطبعة الأولى (١٩٨٦م) .
- * الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي .



- دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ).
- * الأصول في النحو لابن السراج (ت ٣١٦ هـ) . تحقيق: عبد الحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة . الطبعة الرابعة (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) .
- * إعراب القراءات السبع و عللها لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) . تحقيق : عبد الرحمن سالم العثيمين . جامعة أم القرى . مكتبة الخانجي . الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م) .
- * إعراب القرآن للنحاس (ت ٣٣٨ هـ) . تحقيق: زهير غازي زاهر . عالم الكتب . الطبعة الثالثة (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م) .
- * الأعلام للزركلي . دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة الخامسة (١٩٨٩ م) .
- * الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي (ت ٩١١ هـ) . تحقيق: حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل . مكتبة الآداب . الطبعة الرابعة (١٤٣ هـ . ٢٠١٠ م) .
- * أمالي ابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) . تحقيق : محمود محمد الطناحي . مكتبة الخانجي . الطبعة الأولى (١٩٩٢ م) .
- * الأنساب للسمعاني (ت ٥٦٢ هـ) . تقديم وتعليق : عبد الله البارودي . دار الجنان . بيروت . الطبعة الأولى (١٩٨٨ م) .
- * الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) . المكتبة العصرية . بيروت (١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م) .
- * إنباه الرواة علي أنباه النحاة للقفطي (ت ٦٤٦ هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الفكر العربي . القاهرة . (بدون) .
- * أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (ت ٦٩١ هـ) - دار الفكر - بيروت (بدون) .
- * أوضح المسالك إلى ألفية لابن هشام (ت ٧٦١ هـ) . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الجيل . (١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ م) .
- * البحر المحيط لأبي حيان (ت ٧٤٥ هـ) . تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض،



- وزكريا النوتي، وأحمد النجولي . دار الكتب العلمية . بيروت (١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م) .
- * بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس الحنفي - تحقيق: محمد مصطفى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثالثة (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) .
- * البداية والنهاية لأبي الفداء بن كثير (ت ٧٣٢ هـ) . مكتبة المعارف . بيروت (بدون) .
- * البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) . دار المعرفة . بيروت . لبنان (بدون) .
- * البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت ٧٩٤ هـ) - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعرفة . بيروت (١٣٩١ م) .
- * بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (ت ٩١١ هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية . صيدا . بيروت (١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م) .
- * البلغة في تراجم أئمة النحو و اللغة للفيروزآبادي (ت ٨١٦ هـ) - تحقيق: محمد المصري . منشورات مركز المخطوطات للتراث - الطبعة الأولى (١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م) .
- * البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) . تحقيق : طه عبد الحميد طه . مراجعه : مصطفى السقا . الهيئة المصرية العامة للكتاب . الطبعة الثانية (٢٠٠٦ م) .
- * تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي . تحقيق : مجموعة من المحققين . دار الهداية (بدون) .
- * تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان . ترجمة : عبد الحليم النجار . دار المعارف . الطبعة الرابعة (بدون) .
- * تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة (٤٢٦ هـ) للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) . تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ) .
- * تاريخ النحو وأصوله لعبد الحميد السيد طلب . مكتبة الشباب . القاهرة (بدون) .
- * تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت ٢٦٧ هـ) . تحقيق : السيد أحمد صقر . دار التراث . القاهرة



- . الطبعة الثانية (١٩٧٣هـ) .
- * التبصرة و التذكرة للصيمري (ت نهاية القرن الرابع) . تحقيق: فتحي أحمد مصطفى . جامعة أم القرى . الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م) .
- * التبيان في إعراب القرآن للعكبري (ت٦١٦هـ) . تحقيق: علي محمد البجاوي . مطبعة الحلبي(بدون) .
- * تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري (ت ٨٣٨هـ) . تحقيق : أحمد محمد مفلح القضاة . دار الفرقان . الأردن . عمان (١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م) .
- * التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى(ت٩٠٥هـ) و بهامشه حاشية الشيخ ياسين . دار إحياء الكتب العربية (بدون) .
- * التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٤هـ) . دار الكتب العلمية . بيروت . (١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م) .
- * تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) . تحقيق : مصطفى عطا . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى (١٤١٣هـ . ١٩٩٣م) .
- * تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهرى (ت٣٧٠هـ) . تحقيق : محمد عوض مرعب . دار إحياء التراث العربي . بيروت (٢٠٠١م) .
- * توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي(ت ٧٤٩هـ) . تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان . دار الفكر العربي . الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م) .
- * جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري (ت ٣١٠هـ) . دار الفكر (١٤٠٥هـ) .
- * الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت٦٧١هـ) . دار الشعب . القاهرة (بدون) .
- * الحجة في علل القراءات السبع . للفارسي(ت٣٧٧هـ) . تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلى محمد معوض . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م) .
- * الحجة في القراءات السبع لابن خالويه(ت٣٧٠هـ) . تحقيق : عبد العال سالم مكرم . دار



- الشروق . بيروت (١٤٠١هـ).
- * حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (ت ٩١١هـ) . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية . الطبعة الأولى (١٣٧٨هـ . ١٩٦٧م) .
- * خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) . تحقيق : عبد السلام هارون . الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٧هـ . ١٩٧٧م) .
- * الخصائص لابن جني (ت ٣٩٢هـ) . تحقيق: محمد علي النجار . الهيئة المصرية العامة للكتاب . الطبعة الرابعة (١٩٩٩م) .
- * الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) . تحقيق : أحمد محمد الخراط . دار القلم . دمشق (بدون) .
- * ديوان امرئ القيس . ضبطه وصححه : مصطفى عبد الشافي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الخامسة (١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م) .
- * ديوان جرير . شرح : يوسف عيد . دار الجيل بيروت . الطبعة الأولى (بدون) .
- * ديوان حميد بن ثور الهلالي . تحقيق : عبد العزيز اليميني . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة (١٣٨٤هـ . ١٩٦٥م)
- * ديوان مسكين الدارمي . تحقيق : كارمن صابر . دار صادر . بيروت (٢٠٠٠م) .
- * روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (ت ١٢٧٠هـ) . دار إحياء التراث العربي . بيروت (بدون) .
- * زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) . المكتب الإسلامي . بيروت . الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ) .
- * السبعة في القراءات السبع لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) . تحقيق : شوقي ضيف . دار المعارف . (١٤٠٠هـ) .
- * سر صناعة الإعراب لابن جني (ت ٣٩٢هـ) . تحقيق : حسن هندراوي . دار القلم . دمشق .



- الطبعة الثانية (١٤١٣ هـ . ١٩٩٣ م) .
- * سنن أبي داود (ت ٢٧٥ هـ) . طبعة دار الفكر . بيروت (بدون) .
- * سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) . أشرف على تحقيقه : شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة - الطبعة العاشرة . (١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ م) .
- * شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) . دار الكتب العلمية بيروت (بدون) .
- * شرح ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) على ألفية ابن مالك ، ومعه منحة الجليل . تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد . مكتبة دار التراث . الطبعة العشرون (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) .
- * شرح الأشموني (ت ٩٢٩ هـ) على ألفية ابن مالك ، ومعه حاشية الصبان ، و شرح الشواهد للعيني . تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد . المكتبة التوفيقية (بدون) .
- * شرح التسهيل لابن مالك (٦٧٢ هـ) . تحقيق : عبد الرحمن السيد ، و محمد بدوي المختون - دار هجر للطباعة و النشر . الطبعة الأولى . (١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ م) .
- * شرح جمل الزجاجي لابن خروف (ت ٦٠٩ هـ) . تحقيق : سلوى محمد عمر . جامعة أم القرى الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ) .
- * شرح جمل الزجاجي لابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) . قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : فؤاد الشعار . إشراف : إميل يعقوب . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م) .
- * شرح عمدة الحفاظ وعدة لابن مالك . تحقيق : عدنان الدوري . مطبعة العاني . بغداد (بدون) .
- * شرح كافية ابن الحاجب للرضي (ت ٦٨٦ هـ) . تحقيق : عبد العال سالم مكرم . عالم الكتب . الطبعة الأولى (١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٠ م) .
- * شرح الكافية الشافية لابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) . تحقيق : عبد المنعم هريدي . جامعة أم القرى . مكة المكرمة (بدون) .
- * شرح المفصل لابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) . مكتبة المتنبى . القاهرة (بدون) .



- * شرح المقدمة النحوية لابن بابشاز (ت ٤٦٩هـ). تحقيق: محمد أبي الفتوح شريف . الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية (١٩٧٨م) .
- * شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك(ت ٦٧٢هـ) . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . عالم الكتب . بيروت (بدون) .
- * صحيح البخاري (ت ٢٥٦ هـ) . تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد (١٤١٩ هـ . ١٩٩٨م) .
- * الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي(ت٩٠٢هـ) . دار الجيل . بيروت (بدون) .
- * طبقات القراء لابن الجزري(ت ٨٣٣ هـ) . دار الكتب العلمية . الطبعة الثالثة (١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢م) .
- * طبقات المفسرين للسيوطي (ت ٩١١ هـ) - تحقيق : علي عمر . مكتبة وهب . طلخا . الطبعة الأولى (١٣٩٦هـ) .
- * طبقات المفسرين للداوودي(ت٩٤٥هـ) . تحقيق : سليمان بن صالح الخزي . مكتبة العلوم والحكم . السعودية (١٤١٧ هـ . ١٩٩٧م)
- * طبقات النحويين لأبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف . الطبعة الثانية (١٩٨٤م) .
- * غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) . مكتبة ابن تيمية (١٣٥١ هـ) .
- * غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي (ت ١١١٨هـ) . ضبطه وصححه: محمد عبد القادر شاهين . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ . ١٩٩٩م) .
- * فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) . دار الفكر . بيروت (بدون) .
- * الفهرست لابن النديم(ت٤٣٨هـ) . دار المعرفة بيروت (١٣٩٨ هـ . ١٩٧٨م) .
- * الكامل في اللغة للمبرد، (ت ٢٨٥هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الفكر العربي - القاهرة . الطبعة الثالثة (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م) .



- * كتاب سيوييه (ت ١٨٠هـ). تحقيق : عبد السلام هارون . دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى (بدون) .
- * الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) . تحقيق عبد الرزاق المهدي . دار إحياء التراث العربي . بيروت (بدون) .
- * كشف الظنون لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) . دار الكتب العلمية . بيروت (١٤١٣هـ . ١٩٩٢م) .
- * اللامات للزجاجي (ت ٣٣٧هـ) . تحقيق : مازن المبارك . دار الفكر . دمشق (١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م) .
- * لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي (ت ٩١١ هـ) . دار صادر . بيروت (بدون) .
- * اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) . دار صادر بيروت (١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠م) .
- * لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ) . عني بتصحيحه : أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي . دار إحياء التراث العربي ، و مؤسسة التاريخ الأدبي . بيروت . لبنان . الطبعة الثالثة (١٤١٩ هـ . ١٩٩٩ م) .
- * ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج (ت ٣١٠هـ) . تحقيق : هدى محمود قراعة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة (١٩٧١م) .
- * مجالس العلماء للزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) . تحقيق : عبد السلام هارون . الكويت (١٩٦٢م) .
- * المحتسب في تبیین و جوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (ت ٣٩٢هـ) . تحقيق : علي النجدي ، وعبد الحليم النجار ، و عبد الفتاح إسماعيل . القاهرة (١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م) .
- * المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - لابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) . تحقيق : عبد السلام عبد الشافي . دار الكتب العلمية . لبنان . الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ . ١٩٩٣م) .
- * المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) . تحقيق : عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية . بيروت (٢٠٠٠م) .
- * المدارس النحوية لشوقي ضيف . دار المعارف . الطبعة الخامسة (١٩٦٨م) .



- * المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة لعبد العال سالم مكرم (بدون).
- * المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة لمصطفى عبد العزيز السنجرى .
الفيصلية . الطبعة الأولى (١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م) .
- * المساعد علي تسهيل الفوائد لابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) . تحقيق : محمد كامل بركات . دار الفكر بدمشق (١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ م) .
- * مسند الإمام أحمد بن حنبل . تحقيق : شعيب الأرنؤوط . مؤسسة قرطبة . القاهرة (بدون) .
- * مشكل إعراب القرآن لمكي (ت ٤٣٧ هـ) . تحقيق : حاتم صالح الضامن . مؤسسة الرسالة . بيروت (١٤٠٥ هـ) .
- * معالم التنزيل للبغوي (ت ٥١٦ هـ) . تحقيق : خالد عبد الرحمن العك . دار المعرفة . بيروت (بدون) .
- * معاني القرآن للأخفش (ت ٢١٥ هـ) . تحقيق : هدى محمود قراة . مكتبة الخانجي بالقاهرة .
الطبعة الأولى (١٤١١ هـ . ١٩٩٠ م) .
- * معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧ هـ) . الطبعة الثالثة (١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م) .
- * معاني القرآن للكسائي (ت ١٨٩ هـ) . تحقيق : عيسى شحاته عيسى . دار قباء للطباعة والنشر (١٩٩٨ م) .
- * معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت ٣١٠ هـ) . تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي . عالم الكتب .
الطبعة الأولى (١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م) .
- * معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت ٦٤٦ هـ) . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى
(١٤١٣ هـ . ١٩٩٣ م) .
- * معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٤٦ هـ) . دار الفكر . بيروت (بدون) .
- * معجم تراجم الشعراء الكبار ليحيى مراد . دار الحديث . القاهرة (١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٦ م) .



- * معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة . دار إحياء التراث العربي . بيروت (بدون) .
- * معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥ هـ) . عبد السلام محمد هارون . دار الجيل بيروت (١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م) .
- * معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) . تحقيق : شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة . الطبعة الثانية (١٩٨٨ م) .
- * مغنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام (ت٧٦١ هـ) تحقيق : عبد اللطيف محمد الخطيب - السلسلة التراثية (٢١) . الكويت الطبعة الأولى (١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م) .
- * مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاش كبرى زاده (ت ٩٦٨ هـ) . دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) .
- * المفصل في علم العربية للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) . تحقيق : علي بوملحم . مكتبة الهلال . بيروت (١٩٩٣ م) .
- * المقترض للمبرد (ت٢٨٥ هـ) . تحقيق : محمد عبد الخالق عزيمة . القاهرة (١٩٩٤ م) .
- * المقرب لابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) . تحقيق : أحمد عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبوري . الطبعة الأولى (١٣٩٢ هـ . ١٩٧٢ م) .
- * نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) . تحقيق : إبراهيم السامرائي . مكتبة المنار . الأردن . الطبعة الثالثة (١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م) .
- * نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي . دار المنار (١٤١٢ هـ . ١٩٩١ م) .
- * هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون . لإسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٩ هـ) . دار إحياء التراث العربي . بغداد (بدون) .
- * همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي (ت ٩١١ هـ) . تحقيق : عبدالحميد هنداوي . المكتبة التوفيقية (بدون) .
- * وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) . دار صادر . بيروت (بدون)

